

حوارات الإسكندرية

حوار المفكرين والعلماء والمثقفين
في
مكتبة الإسكندرية



تحرير
دكتور/ محسن يوسف

حوار المفكرين والعلماء والمثقفين
فى مكتبة الإسكندرية

تحرير
دكتور/ محسن يوسف

قام بإعداد الحوار للنشر المركز الإعلامى فى مكتبة الإسكندرية

التفريغ والجمع والمراجعة : منى حلمى

التـصـحـيح اللغـوى : محمد رطيل

الإشـــراف العـــام : خـالد عـزب



الدكتور/ إسماعيل سراج الدين

تقديم

مكتبة الإسكندرية حلم راود المفكرين والمثقفين في شتي انحاء العالم، وبدأ الحلم يتحقق مع القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١، الذي أعطي للمكتبة خصوصيتها فجعلها تتبع رئيس الجمهورية، ووصفها بأنها مركز إشعاع حضاري مصري، ومنارة للفكر والثقافة والعلوم، تضم ما أنتجه العقل البشري في الحضارات القديمة والحديثة بجميع اللغات، لكن في وقت كانت مكتبة الإسكندرية تفتن الزوار بعمارتها الخلابة، غابت معالم محتواها وفحواها إلا عن أعضاء مجلس أمنائها، رأيت أن أجتمع مع نخبة من المثقفين المصريين، حتي قبل افتتاح المكتبة افتتاحاً تجريبياً، لنستفيد برؤيتهم، ونستأنس بآرائهم، ونستعين بخبرتهم في رسم معالم الأسلوب الذي يجب أن نتجه إليه لتنفيذ الحلم الطموح.

وقد كان لقاؤنا في يومي ٧ و٨ سبتمبر ٢٠٠١، بداية لحوار بناء ومثمر، اتضح لي من خلاله مدي آمال وطموحات المثقفين في المكتبة، بل حملوني همومهم وجعلوني أتعايش لحظة بلحظة مع كل حلم لهم، سعيت خلال عام كامل إلي وضع تصوراتهم مع تصوراتي بالإضافة إلي الأهداف التي حددتها السيدة الفاضلة/ سوزان مبارك رئيس مجلس أمناء المكتبة في خطط عمل. ولاحق لقاءنا الأول عدد من المقالات كتبتها الأقلام التي شاركت فيه، فعبرت عما دار من مناقشات بأسلوبها، ونقلت للرأي العام صورة صادقة عن حوار حقيقي حول مؤسسة ناشئة ألقيت علي كاهلها هموم وآمال وطموحات المصريين.

ولكن لم تكن هذه تجربة منفصلة، بل نريدها أن تتحول إلي تقليد سنوي، إيماناً منا بمفهوم المشاركة، هذه المشاركة كانت هي الفلسفة التي قادتنا إلي فكرة الافتتاح التجريبي لمكتبة الإسكندرية، فالمكتبة المقصود بها خدمة الجمهور وبالتالي من الضروري أن يشارك الجمهور في صناعة القرار حول ما يجب تصحيحه، وما يجب زيادته وما يجوز التخفيف منه، ونحن بصدد تقويم أنظمة المكتبة وضبطها.

ولعل أهم نظام لدينا تمت تجربته هو النظام الإنساني، وأقصد بهذا أسرة العاملين في المكتبة، الذين يعبرون بتصرفاتهم وأعمالهم عن المكتبة، ويكون لهم الأثر الفعال في شعور الرواد والزائرين إزاء المكتبة، وكان من الضروري تجربة هذه الكوادر الشابة، وكان شباب أسرة المكتبة متفهماً المسئولية المزدوجة: الترحيب بالجمهور وتلبية احتياجاته من جهة، والتعرف من خلال الممارسة علي ما يجب زيادته من الإيجابيات وما يجب تلافيه من السلبيات.

لقد استفادت المكتبة كثيراً من أفكار وآراء المثقفين والمفكرين، ولذلك رأيت أن ألزم نفسي بدعوة نخبة من المفكرين والعلماء المصريين كي أقدم لهم تقريراً عما أنجزناه (زملائي وأنا) خلال عام كامل، وهو التزام أدبي من جانبي تجاه هذه النخبة من المصريين،، ليس بصفتي مديراً لمكتبة الإسكندرية لكن بصفتي واحداً من المنشغلين بقضايا الفكر والعلم والثقافة والحوار.

وها نحن علي أبواب اللقاء الثاني، فرأيت أن نجمع حصيلة حوارات العام الماضي، تذكرة بما دار من مناقشات ونحن نقدم علي اللقاء الجديد وما قدم من إقتراحات. آملاً أن يكون لقاء هذا العام أكثر ثراءً وأن نخرج منه بنتائج إيجابية جديدة.

إسماعيل سراج الدين

مدير مكتبة الإسكندرية

ورقة أولية موجزة حول الأدوار
التي ستلعبها مكتبة الإسكندرية*

ما أن بدأ الحديث يزداد عن قرب افتتاح مكتبة الإسكندرية الجديدة خلال الربيع القادم حتى انهمرت التوقعات حول الأدوار التي ستقوم بها المكتبة وعما يجب أن تقوم به لتطوير وتحديث المجتمع المصري أو لخدمة الثقافة العالمية أو لجمع مصادر المعرفة قديمها وحديثها، وبدأت الآمال تنعقد على وجودها وتصل التوقعات إلى القائمين عليها عبر كتابات متناثرة تنشر في الصحافة المحلية والعربية والعالمية، لذا وجدنا أنه قد يكون من الأوفق أن ندعو حضراتكم في حلقة حوارية مفتوحة حول ما يمكن أن تقدمه مكتبة الإسكندرية لخدمة الثقافة الإنسانية وخدمة المجتمع المصري على أن نضع في الاعتبار النقاط التالية:

١- أن مكتبة الإسكندرية تتجاوز مفهوم المكتبة في صورتها التقليدية، فهي ليست مجرد دارا للكتب مع أنها يمكن أن تقدم لروادها حوالي ثمانية ملايين كتاب، ولن تكون مجرد شبكات للإنترنت تتيح لروادها المعلومات عبر الاتصالات الإليكترونية وهي ستفعل ذلك بالتأكيد، وإنما ستتجاوز هذا المفهوم لتقدم الثقافة والمعرفة من خلال وسائط أخرى مثل الخرائط والصور وشرائط الفيديو وأفلام السينما والمعارض الفنية والتجارب المسرحية والحفلات الموسيقية والمتاحف ومجموعة من المعاهد العلمية وحلقات النقاش والندوات وورش العمل والمؤتمرات العلمية.

٢- أن مكتبة الإسكندرية لن تتمكن من منافسة بعض كبريات المكتبات العالمية التي تملك إمكانيات أكبر وعددا أكبر بكثير من الكتب وميزانيات أضخم بكثير لكنها تستطيع أن تتميز في بعض الجوانب أو في بعض ميادين المعرفة التي يجب أن تقترن بمكتبة الإسكندرية.

٣- أن مكتبة الإسكندرية لا تريد أن تحصر نفسها في تقديم التراث الذي نعتز به سواء كان هذا التراث فرعونياً أو يونانياً رومانياً أو قبطيا أو إسلامياً أو مرتبطا بحضارات البحر المتوسط، وإنما تطمح إلى أن تهتم بالواقع المصري الراهن وتبحث مشكلاته مثل مشكلات الفقر والتنمية والمياه والعنف وبطالة الشباب والمخدرات وعمالة الأطفال وقضايا المرأة والديموقراطية وحقوق الإنسان وإدارة الموارد وإدارة شئون المجتمع... وكل القضايا التي تواجه مصر في الوقت الراهن.

٤- أن أحد أهم أهداف المكتبة التي تسعى إلى إنجازها هو تطوير وتحديث المجتمع المصري ونشر ثقافة الحوار والتسامح وقبول الخلاف والاختلاف بين مؤسساته ومفكريه، مع احترام التعدد والتنوع، والتوقف عن سلوك أصبح مألوفا في مجتمعاتنا العربية يتمثل في اتهام المختلف وعدم قبول الاجتهاد الذي لا يتفق مع اجتهادنا واللجوء إلى تكفير أو نبذ أو نفي كل من يختلف عنا أو معنا.

٥- أن المكتبة أنشأت طبقا لقانون خاص وقرار جمهوري له طبيعة خاصة أيضا جعل للمكتبة وضعاً قانونياً متميزا وأخرجها إلى حد كبير من أسر البيروقراطية واللوائح التقليدية وأناط بمجلس أمنائها رسم سياستها ومجلس الأمناء له أيضا وضع متميز فهو ليس قاصرا على شخصيات مصرية متميزة وإنما يضم شخصيات عربية وعالمية مرموقة، لكن من المؤكد أيضا أن الميزانية التي ستخصصها الحكومة المصرية لن تستطيع أن تحقق الآمال الكبيرة المعقودة على المكتبة، لذا لابد وأن تبحث المكتبة عن وسائل متنوعة لتمويل أنشطتها بما لا يؤثر على سياستها أو توجهاتها.

٦- المكتبة جزء من المجتمع المصري الراهن، ومن المحتمل جدا أن تنتقل إليها بعض أشكال التدخل التي تحدث في مؤسسات ثقافية أخرى، والمكتبة مثل أي مؤسسة ثقافية مرتبطة بنشر المعرفة لا يمكن أن تزدهر أنشطتها إلا في مناخ من حرية التفكير والتعبير والحوار وحرية اقتناء وسائط المعرفة وإتاحتها للباحثين والدارسين حتى لو اختلفت محتويات هذه الوسائط مع بعض ما نظن أنه من ثوابتنا أو عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا، فكيف يمكن أن نحمي مناخ الحرية داخل مؤسسة لا يمكن أن تتنفس إلا في مناخ من الحرية؟ ومن

الذي يقوم بهذا الدور هل من خلال التشريعات أو من خلال النخبة المثقفة أو من خلال مؤسسات المجتمع المدني عبر الحوار والنضال؟

هذه بعض النقاط أردنا أن تكون مجرد مثيرات لتفكيركم في الموضوعين المطروحين للحوار في الحلقة النقاشية التي ستعقد في المكتبة يومي ٧، ٨ سبتمبر القادم.

الموضوع الأول:

ما هي الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المكتبة أو يجب أن تقوم بها المكتبة لتحقق الهدف من إنشائها؟ وما هو الدور المتميز الذي يمكن أن يقترن بمكتبة الإسكندرية على وجه الخصوص؟

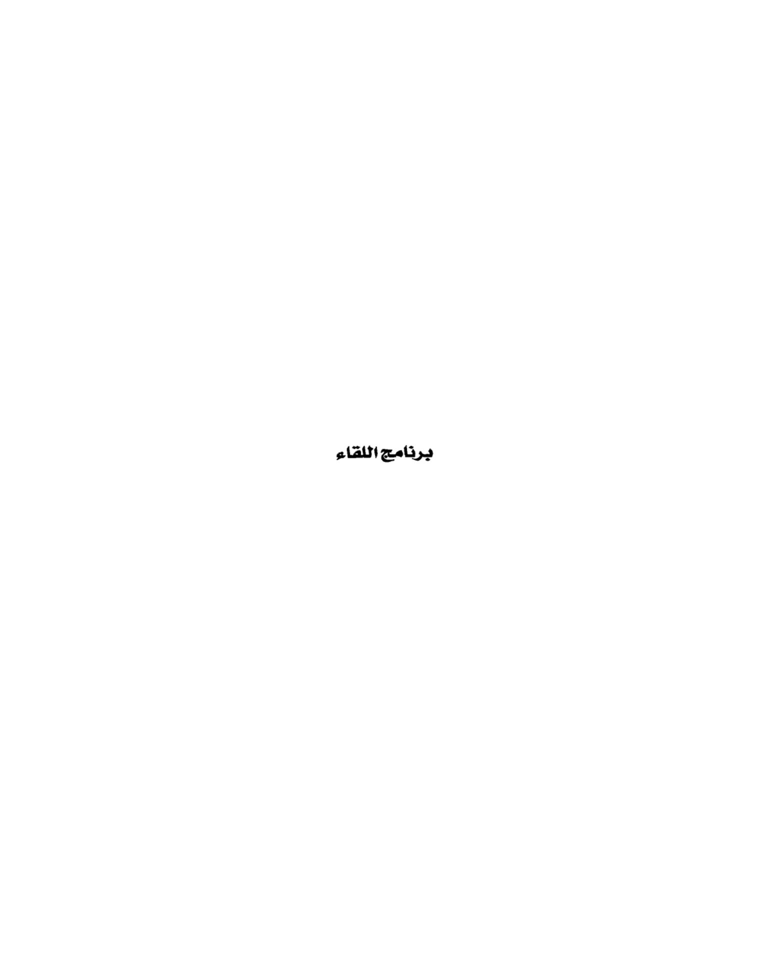
الموضوع الثاني:

ما هي المشكلات التي من المحتمل أن تواجه المكتبة وتعرقل مسيرتها؟، وكيف يمكن التغلب على هذه المشكلات؟

د. عادل أبو زهرة

• أرسلت هذه الورقة إلى المشاركين قبل انعقاد الاجتماع بأسبوع.

المحتويات



برنامج اللقاء

برنامج اللقاء الفكرى مع المفكرين
يومى ٧و٨/ ٩ / ٢٠٠١

اليوم الأول: الجمعة ٧/ ٩/ ٢٠٠١

٩,٠٠	: مغادرة القاهرة
١١,٠٠	: وصول القطار إلى محطة سيدى جابر حيث تنتظر أتوبيسات خاصة بالمكتبة
١١,١٥	: مغادرة محطة سيدى جابر بالأتوبيسات إلى المكتبة
١١,٤٥	: زيارة المكتبة
١٣,٠٠	: الوصول إلى الفندق والتسجيل وتناول طعام الغذاء
١٧,٣٠	: الانتقال من الفندق إلى مركز المؤتمرات بالمكتبة (القاعة الوسطى).
١٨,٠٠	: الجلسة الأولى بمركز المؤتمرات (القاعة الوسطى)
٢١,٠٠	: العودة للفندق

اليوم الثانى: السبت ٨/ ٩/ ٢٠٠١

٨,٣٠	: تناول طعام الإفطار فى الفندق
٩,٣٠	: مغادرة الفندق.
١٠,٠٠	: الجلسة الثانية (صالة القراءة الكبرى بالمكتبة)
١٢,٠٠	: استراحة
١٢,٣٠	: الجلسة الثالثة (الختامية)
٢,٣٠	: غذاء خفيف
١٩,٠٠	: مغادرة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية

(تعريف عام)

التعريف بمنشئات المكتبة

فى أول لقاء فى مكتبة الإسكندرية اجتمع اكثر من ٧٠ من المفكرين والمثقفين والعلماء المصريين على مدى يومين وبدأ اللقاء بجولة تفقدية داخل المكتبة للتعرف على مبانيها وإمكاناتها وأقسامها المختلفة.

وفى بداية الجولة قام الدكتور/ إسماعيل سراج الدين مدير المكتبة بعرض عن بعض جوانب هذا اللقاء وأوضح أنه سيشتمل على ثلاث جلسات و يتم خلال الجلسة الأولى تقديم للتصور القائم بالنسبة للعمل فى المكتبة كما ينبثق من تصورات وتوصيات مجلس الأمناء وشدد على أهمية المشاركة فى التعليق على هذا التصور وتعقب هذه الجلسة الأولى ندوتان فى اليوم الثانى وحيث يقوم ثمانية من المشاركين بتقديم ثمانية بحوث مختلفة عن تصوراتهم لعمل ومستقبل المكتبة والتى ستكون الأساس فى المناقشات خلال الندوتين.

وفى بداية الجولة أوضح الدكتور/ إسماعيل سراج الدين مدير المكتبة أن مكتبة الإسكندرية الجديدة لن تكون مجرد مكتبة ولكن على حسب تعبيره أنها ستكون مجمع ثقافى يشتمل على مكتبة كبيرة تتسع لحوالى أربعة ملايين كتاب وأن المستقبل قد يجعل المكتبة تتسع لأكثر من ثمانية مليون كتاب بالإضافة إلى مركز الإنترنت وخمسة معاهد بحثية وثلاثة متاحف للعلوم والآثار والمخطوطات وذلك بالإضافة إلى مركز المؤتمرات والذى يتسع لأكثر من ثلاثة آلاف شخص وعدد آخر من القاعات ذات السعات المختلفة كما أنه يوجد عدد آخر من القاعات لإقامة المعارض المختلفة ثم أشار إلى وجود مبنى القبة السماوية وهى أحد المعالم الرئيسية فى مكتبة الإسكندرية الجديدة.

وخلال الجولة شاهد المفكرون والمثقفون والعلماء مبنى المكتبة والذى ينقسم إلى قسمين يفصلهما عمود فقرى يمتد بطول المكتبة و هو يفصل من جانب المعاهد البحثية و المكاتب الإدارية من ناحية و من الجانب الآخر نجد قاعات المكتبة وأوضح لهم أن حجم المبنى وما يحتويه من إمكانات يعتبر شيء مذهل حيث يتكون من أحد عشر طابقا منهم أربعة أدوار تحت الأرض و سبعة فوق الأرض.

سوف يحتوى المدخل الرئيسى للمكتبة على مكان للإستعلامات والحصول على بعض الرموز التذكارية وأضاف أن الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية تتخذ من المكتبة مقرا لها و أن جميع جوانب و إمكانات المبنى تتصل ببعضها و أن لقاء المثقفين والعلماء والمفكرين سيقام فى قاعة القراءة الكبرى للمكتبة وذلك قبل أن يتحول إلى مكان لعرض الكتب النادرة وخاصة الكتاب المهدى من الدكتور مصطفى العبادى " كودكس چوستنيانوس". ولذلك فإن هذا اللقاء وفى هذا المكان سوف يكون فريداً لا مثيل له لأنه لن تعقد بعد ذلك فى هذا المكان أى لقاءات أخرى.

ثم أشار إلى أن العمود الفقرى والذى يفصل المعاهد البحثية والإدارة من ناحية يقابله المكتبة والتى تتكون من سبعة مستويات و فى كل مستوى مجموعة من المراجع الخاصة بجوانب المعرفة من دين وفلسفة وتاريخ وعلوم اجتماعية وعلوم التكنولوجيا والعلوم الحديثةثم المراجع الأساسية وكتب ومنشورات الأمم المتحدة. ويوجد حالياً حوالي ١٥٠ ألف كتاب، تم وضع حوالى ٨٠٪ منها على الأرفف المخصصة لها.

وعن الإبداع فى تصميم المكتبة الجديدة أشار إلى أن سقف المكتبة يسمح بدخول ضوء الشمس المباشر من خلال فتحات صغيرة وملونة باللونين الأخضر والأزرق وهى ما يجعلها تعكس ضوء الشمس بالنهار على الأعمدة الرئيسية فى المكتبة وذلك خلال فترة الظهيرة هذه الإضاءة تصل الى الدور الرابع تحت الأرض ويعتبر ذلك قمة التميز والإبداع فى التصميم.

ترتبط قاعات الاجتماعات والندوات مع المعاهد البحثية بالكوبرى وتتصل أيضاً بالقاعة الكبرى للمكتبة والتى تضم غرفاً خاصة للمناقشات. وكل ذلك يتصل أيضا مع متحف الآثار وما يحتويه من فترينات للعرض وهى مقدمة هدية من جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية فى اليونان. وبالمناسبة فقد قدمت أيضاً جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية فى ألمانيا عدداً من الأتوبيسات والتى ستستخدم للانتقالات من المكتبة إلى الفندق.

سوف يحتوى متحف الآثار على مقتنيات تغطى العصر الفرعونى إلى العصر الإسلامى وهو يعكس التواصل الحضارى والثقافى الموجود فى مصر وتتصل بالمتحف ثلاث قاعات كبيرة للاجتماعات ومن الناحية الأخرى تتصل مع مركز المؤتمرات وهى أيضاً متصلة مع متحف العلوم والكافيتريا والقبة السماوية والتى تعتبر فريدة من نوعها ليس فقط بالنسبة لمدينة الإسكندرية ولكن بالنسبة لمصر كلها.

لقد اشترك فى التصميم الهندسى والمعمارى للمكتبة مجموعة من الشباب تتراوح أعمارهم ما بين ٢٦ - ٢٨ سنة من مكتب هندسى نرويجى واشترك معهم أحد المصريين وهذا المكتب والذى اختير تصميمه من خلال مسابقة دولية يمتلكه ثلاث شخصيات نرويجية

ونمساوية وأمريكية كما يجب الإشارة إلى أن الخبرة المصرية وحدها هى التى قامت بتحويل هذا التصميم الهندسى إلى الواقع الذى نشاهده اليوم وذلك من خلال وضع أساسات تصل إلى ١٨ متر تحت سطح البحر بالإضافة إلى تنفيذ الأعمدة الأساسية والتى يقوم على أساسها مبنى المكتبة وذلك كله تحت إشراف مكتب الدكتور ممدوح حمزة .لقد حصل مبنى مكتبة الإسكندرية فى العام الماضى على أحسن جائزة إنشائية فى العالم وتفوق على مشروع الكوبرى الذى يربط ما بين السويد والدنمارك.

بالإضافة إلى الإنشاءات الرئيسية التى قام بها المهندسون المصريون فإن مجموعة أخرى من المهندسين المصريين المتخصصين قامت بعمل التصميمات للقبة السماوية وهو تصميم متخصص جداً، يحتوى على أجهزة تسمح بإقامة عروض خاصة بالفلك وعروض عن العلم وهى تعتبر من أحدث التصميمات للقبب السماوية ويرتبط تشغيل العروض فيها بجهاز كمبيوتر لتسهيل العروض العلمية والفلكية، والمثيل الوحيد لها هو القبة السماوية التابعة للقوات الجوية المصرية.

لقد نص قانون إنشاء المكتبة رقم ١ لسنة ٢٠٠١ على أن مكتبة الإسكندرية مكونة من المكتبة ومركز المؤتمرات والقبة السماوية. ورغم أن مكتبة الإسكندرية لا يمكن أن تضاهى مكتبة الكونجرس أو المكتبة الفرنسية فى عدد المقتنيات وذلك بسبب قدمهما عن مكتبة الإسكندرية وما يتوافر لهما من ميزانيات ضخمة إلا أن مكتبة الإسكندرية يمكن أن تتفوق عليهما من ناحية جوانب التخصص وخاصة بالنسبة للمقتنيات المصرية بالإضافة إلى أن مكتبة الإسكندرية يمكن أن تطوع الأدوات الحديثة وخاصة ما يتعلق منها بثورة الإنترنت والتى سوف تسمح للمكتبة من تجميع كم ضخم من المعلومات من غير الحاجة إلى اقتناء كتاب واحد، والذى سوف يساعد على تحقيق الإبداع المصرى فى علوم الإلكترونيات الحديثة، وسوف تستخدم الحوائط فى جميع أنحاء المكتبة لعرض التاريخ الفرعونى وإسهامات مكتبة الإسكندرية القديمة والتطوير العلمى والإسهامات العربية فى تطوير العلوم والمعرفة وحتى العصر الحديث.

سوف يكون للمكتبة وكل مكوناتها الرئيسية من قاعة مؤتمرات ومكتبة وقبة سماوية نشاطات مستمرة كما أن قاعة المؤتمرات والتى تعتبر ثانى أكبر قاعة فى مصر بعد مركز المؤتمرات فى القاهرة وهى أكبر من دار الأوبرا المصرية ويمكن أن تستخدم فى استضافة احتفاليات كبرى. وتحرص إدارة المكتبة على القيام بالتشغيل المستمر لكل إمكانات قاعات المكتبة ويجدر الإشارة إلى أن المكتبة تقوم حالياً بتحديث قاعة المؤتمرات بالأجهزة الحديثة ولكن الفضل الأساسى لقيام هذه القاعة يرجع إلى جامعة الإسكندرية وهى صاحبة الأرض المقام عليها القاعة والمكتبة كما أن جامعة الإسكندرية كان لها الفضل فى تقديم فكرة ومشروع مكتبة الإسكندرية، ونحن مدينين لها جميعا بهذا الفضل.

جلسة الافتتاح

الدكتور/ جـــابر عصفـــــور
الدكتور/ إسماعيل سراج الدين
الدكتور/ عـادل أبـو زهـرة
الدكتور/ مصطفـى العبادى

تعقيب وتعليق
من المشتركين فى الندوة



الجلسة الافتتاحية

الدكتور/ جابر عصفور:

بوصفى أحد المثقفين فى هذه الأمة أعبر عن فخرى بوجودى فى هذا المكان. فمصر التي في خاطري كما نسمع و كما نحب أن نقول إن مصر الحضارة والاستنارة و ليست مصر التخلف أو الإظلام و لهذا أنا أشعر بالفخر لأننا في مكتبة الإسكندرية ولأننا في بقعة عزيزة في أرض مصر التي أطلت بثقافتها و علمها على العالم كله أخذت من العالم لتضيف إليه و ربما لم يكن من قبيل المصادفة المعمارية أن معمار المكتبة يتجه إلى البحر ليحاور الحضارات التي تقع على الضفة الأخرى، وفى نفس الوقت يلتفت إلى عمق الوادي ليحاور تراثه، فحضارة مصر عرفت كيف تحاور الحضارات جميعاً، والإسكندرية التي تنتمي إليها وتجسدها هذه المكتبة هي حضور مفتوح على كل الثقافات كانت فى مصر البداية الحقيقية التي علمت العالم كله معنى التنوع البشرى الخلاق ومعنى أن تتعايش الشعوب وتتفاعل الحضارات. وكما كانت هذه المكتبة في الماضي منارة للعلم والثقافة، وكانت منارة للحضور الإبداعي والفكري والفلسفي للمرأة أيضا وكلكم تعرفون هيبيتيا وكل ما نرجو أن تكون هذه المكتبة منارة جديدة متجددة، و أن تفتح أفق مستقبل أفضل من المستقبل القديم ومن ثم تستطيع أن تقدم مفكرات ومبدعات لا يمكن أن يحدث لهم ما حدث لهيبيتيا فالمستقبل دائما أجمل من الماضي والذي لا يعرف أن الحاضر هو المكن الجميل لا يمكن أن يعرف إن المستقبل هو التحقيق الحقيقي لهذا المكن الجميل ولكن المستقبل لا يتحقق بالحلم وحده وإنما يتحقق بالعمل والمشاركة وبما أننا جئنا إلى مكان الثقافة بكل معانيها وفروعها فمعنى المشاركة معنى أساسياً وجوهرياً فى حضور هذه المكتبة لهذا فانا بقدر شعوري بالفخر لأننا فى هذا المكان وأستشرف به ومن خلاله أفقاً جديداً واعداً أشعر أيضا بالفخر لأن حضوركم يعتبر تقدير خاص لهذه المكتبة ولمشاركة أبناء هذه المدينة فى حلم أن تستعيد مدينتهم عهدا قديما لتضيف إليه ولتجدده فهذه المكتبة فى علاقتها بالعلم والحضارة قديما كشمس النهار جديدا كمصباحها المتجدد الذي يأتي إلينا كل صباح بمزيد من الأمل والإشراق. اسمحوا لي أولا أن أشكركم بوصفي مثقفا وعضوا في جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية ومن الحالمين الذين يفكرون في الإسكندرية بوصفها منارة للاستنارة وأطرح تساؤلين ترى هل يعود للإسكندرية مجدها القديم مضافا إليها المجد القادم من وراء السحب بالمستقبل الواعد؟ ترى هل يمكن أن تتكرر الحركات الثقافية القديمة بوعود جديدة؟ ففى مدينة الإسكندرية صدرت أول مجلة نسائية فى العالم العربي كله سنة ١٨٩٢ (مجلة الفتاة) لهند نوفل، ومن الإسكندرية انطلقت الصحافة المحترمة والواعدة والجادة وانطلقت المعارك الأولى بين دعاة التعصب ودعاة التسامح و من داخل هذه المكتبة سوف تتجدد معارك ثقافية وحياة ثقافية مختلفة لأنها مقترنة بزمان مختلف و بعصر جديد.

سوف أعطى الكلمة للدكتور/ إسماعيل سراج الدين ليحدثنا عن استراتيجية العمل المستقبلي لهذه المكتبة ويرسم لنا صورة المستقبل الذي يحلم به والذي دعانا لكي نشترك معه فى الحلم.

الدكتور/ إسماعيل سراج الدين:

أولاً أريد أن أؤكد أنه نتيجة لاتصالاتي الدولية أن كل من حدثته من كبار المفكرين أو المثقفين أو العلماء عن مكتبة الإسكندرية سألني عن المكتبة وعن الطريقة التى يستطيع بها أن يساهم فى تحقيق هذا الحلم وأشاروا جميعاً إلى أن العالم كله مدين لمكتبة الإسكندرية.
سوف أتكلم أولا عن مكتبة الإسكندرية القديمة ثم مكتبة الإسكندرية الجديدة والمباني والتجهيزات التي توجد فيها والتشغيل ثم الحلم الذي نتحدث عنه جميعاً وهو فكرة المكتبة كمركز إشعاع عالمي.

تبدأ قصة مكتبة الإسكندرية القديمة وأهميتها الكبيرة، مع الإسكندر المقدوني الشاب الذي عرفه التاريخ باعتباره أحد العبقريات العسكرية الكبرى بالإضافة إلى أنه كان صاحب مشروع حضاري كبير عندما امتدت إمبراطوريته إلى حدود جبال الهمالايا وكان أيضا يفكر فى توحيد العالم من خلال إطار ثقافة واحدة تنهل من الثقافة اليونانية والمصرية والآسيوية ومات الإسكندر ولكن الحلم لازال مستمراً للتحقيق.

وكان أرسطو هو أستاذ الإسكندر وصاحب التأثير الكبير عليه. ولكن تحقيق الحلم تم على أيدي بطليموس الأول الذى عرف باسم سوتير فبعد وفاة الإسكندر تقاسمها جنرالاته الإمبراطورية وبطلميوس الأول هو الذي حاز على مصر والشام وفلسطين وأصبحت هذه امبراطورية البطالمة وعاصمتها الإسكندرية.

كانت جزيرة فاروس والتى عليها الفنار المشهور وكانت مربوطة بالبر بجسر يسمى(الهبتاستاديوم) ثم امتلأت الأرض وأصبحت شبه الجزيرة ثم أصبح شكل الميناء الشرقية وكذلك السلسلة والمكتبة الجديدة. وكان زوار الإسكندرية القديمة يتحدثون عن معجزتين رائعتين وهما: الفنار ومكتبة الإسكندرية.

مكتبة الإسكندرية القديمة والتى لا نعرف بالتحديد موقعها ولكنها كانت مقامة فى الحي الملكي، لم تكن مكتبة إنما بدأت كملتقى فكرى أو أكاديمى سمى الموسيون وألحق به مشرحة وحدائق للحيوان ومكان للقاء والحوار ومكتبة وبعد اتساع المكتبة ألحق بها مباني أخرى. وعندنا أوصاف دقيقة نسبياً للفنار ولكن أوصاف المكتبة غير كافية فنحن نعرف أنه كان هناك رفوف ولفائف وأعمدة ولكن هذا غير كاف لتكوين صورة دقيقة للمكتبة .

ونعرف أن بطليموس قد تمصر وأن البطالمة هم الذين بنوا إدفو ومعابد مصرية أخرى نعتز بها كتراث فرعوني وعندنا صك تذكاري لبداية الميوزيم أو المتحف.

ويعتبر ديمتريوس الفاليرى هو الشخص الذي قام على تأسيس مركز الإشعاع الفكري، وهذه الأكاديمية الفكرية وهو رجل مثقف قدم من أثينا. كان قد حكم أثينا وعمل بالسياسة ثم خرج عن السياسة لفترة من الزمن وعاش ١٠ سنوات مع بطليموس أرسى فيها قواعد فكرة الميوزيم. والحقيقة أن المكتبة اشتهرت فى عصر بطليموس الثاني فيلادلفوس ونريد أن نأتى بتمثاله هنا أمام مكتبة الإسكندرية.

لقد احتوت المكتبة على لفائف من برديات وغيرها وكان كل ٧ أو ٨ لفائف تعادل كتاباً واحداً حوالى ٣٠٠ صفحة من القطع المطبوع كما عرف أن المكتبة احتوت على الأقل على ٧٠٠ ألف لفافة ويقول البعض ٩٠٠ ألف لفافة أى كان يوجد بها ما بين مائة وسبعة ألف كتاب أو ما يعادل مائة وثمانية وعشرون ألف كتاب بالمفهوم الحديث ولتوضيح الصورة من خلال المعيار التاريخى علينا أن نتذكر أن سنة ١٠٠٠م كانت أكبر مكتبة فى أوروبا هى مكتبة ديرسانتجالن وكان فيها أقل من ألف لفافة، معنى ذلك أننا عندما نتحدث عن مكتبة الإسكندرية القديمة فإننا نتكلم عن مكتبة كانت أكبر ١٠٠ مرة من أكبر مكتبة موجودة بعدها بألف ومائتى سنة فى أوروبا، ونفترض أن الميوزيم كان قريباً من شارع النبي دانيال الآن وأنه بعد ذلك ألحق بمكتبة ومبنى المكتبة يقع بالقرب من الميناء، وهذا له دلالة على قصة حريق المكتبة وكذلك ما سمى بالمكتبة التابعة (الدوتر لايبرارى) فى معبد السيرابيون الذى يوجد حاليا عند عمود السواري فى الإسكندرية. والتى يدل عليها النقش الذهبي لحجر أساس معبد السيرابيوم لبطليموس الثالث والمكتوب باللغة الإغريقية والفرعونية، كان الإله سيرابيس محاولة للربط بين الثقافة الإغريقية والفرعونية وشارك مانيتون وغيره من الكهنة فى إيجاد هذا الإله المزدوج من جزء يونانى وجزء من أوزوريس وأبيس. كانت مكتبة الإسكندرية القديمة تمثل ثلاثة مواقع واستمر هذا الحال حتى نهاية البطالمة على يد كليوباترا التى كانت شخصية أسطورية ولكنها لم تكن مجرد امرأة فاتنة الجمال وإنما كانت ذكية جداً ومثقفة جداً ولعبت دوراً كبيراً فى الحفاظ على استقلال مصر أمام الهيمنة الرومانية.

السؤال الآن والذى يجب أن نتحدث عنه هو: لماذا تحولت الإسكندرية ومكتبتها إلى عاصمة للفكر فى العالم دون غيرها من المدن؟
للاجابة عن ذلك يجب أن نعرف أن المناظرات العلمية بين العلماء والتى جمعت كبار العلماء فى الميوزيم كانت بنفس الأهمية لوجود عدد كبير من الكتب وكانت هذه نقطة جذب لأبرز العلماء فى العالم القديم مثلما نقول فى عصرنا هذا أن كبار العلماء والمواهب العلمية يجب أن يذهبوا إلى أمريكا فى (M.I.T.) ومثل أحمد زويل وفاروق الباز وغيرهم فإن العلماء قديما كانوا يجب أن يحضروا إلى الإسكندرية. وأصبحت لمدة ستة قرون هى معقل الحقيقة فى كل مكان. كما أن أول ما تم بشأن تجميع وتصنيف المعرفة فى العالم تم فى مكتبة الإسكندرية فى فترة العصر الهلينسنى و(كاليماخوس). أول من نظم فهرس بالموضوع واسم المؤلف وبالتالى أصبح أبو علم المكتبات – وأول ترجمة فى العهد القديم من العبرية إلى اليونانية تمت فى مكتبة الإسكندرية وكانت هناك جهود كبيرة لتبادل المعرفة بين العلماء فى العالم القديم.

لعل من أبرز انجازات مكتبة الإسكندرية أنه فى مكتبة الإسكندرية القديمة كان أول من قال إن الأرض تدور حول الشمس كان (أريستارخس) فى الإسكندرية وذلك قبل ١٨٠٠ سنة من (كوبرنيكوس) – كذلك (أراتوسثنيس) كان مديراً للمكتبة وأثبت كروية الأرض وحسب محيط الكرة الأرضية بدقة ٩٠ كم تقريبا من مجرد معرفته أن يوم ٢١ يونيو فى أسوان ظهرا لا يوجد ظل فى البئر ومنها استطاع إثبات وحساب طول السنة الشمسية بفارق دقة ٦ دقائق و كان ذلك دفعة قوية للفلك فى العالم فى هذه الفترة – كما تم أيضاً وضع النظام الفرعونى القديم الموجود للسنة والتقويم وقسموا السنة إلى ٣٦٥ يوم و ربع يوم وتم حساب السنة الكبيسة وقد أعجب يوليوس قيصر بهذا وأصبح هو أساس التقويم اليوليوسى وهو الذى حدث فيه تعديل سنة ١٥٧٨، وأصبح هو التقويم المعمول به فى

سنة ٢٠٠٠ وكل من تعلم الهندسة تعلم هندسة إقليدس وهو الذى كتب علم الجيومتري هنا فى مكتبة الإسكندرية – وأرشميدس العظيم جاء إلى مكتبة الإسكندرية فترة من الزمن كان يدرس فيها الروافع والهيدروستاكس وأعطانا مما أعطانا الطنبور لرفع ماء النيل للزراعة الذى يستعمل فى الدلتا حتى الآن – بالإضافة إلى أن الإسكندرية كانت محطة للقديس مرقص فى القرن الأول الميلادى وأتى بالتبشير بالمسيحية فى إفريقيا عن طريق الإسكندرية وكان فيها من كبار الشخصيات المعتنقة الفكر المسيحى مثل (كليمنت السكندرى) الذى يعد أول من حاول عمل حوار مع الفلسفة الإغريقية – كما كان يوجد ازدهار تعليم المرأة بذكر هيباثيا ولها تمثال جميل موجود عندنا فى المتحف.

السؤال هو كيف أن هذه المكتبة العظيمة بكل ما حوت من مفاخر وكل ما جمعت من علماء كيف تم تدميرها؟

على عكس ما تذكره العديد من القصص فإن العرب لم يكن لهم دور فى هذا، وكما ذكرنا فإن المكتبة كانت تتكون من ثلاث مباني والقصة تبدأ من أول لقاء بين كيلوباترا ويوليوس قيصر وموقفه من مساندتها ضد أخوها مما أدى إلى معركة تسمى بحرب الإسكندرية وحرق الأسطول المصرى والرومانى الموجود قرب الميناء وانتقل الحريق الى مبنى المكتبة الموجود قريباً من الميناء سنة ٤٨ق.م. إذا كان هذا أول حريق لمكتبة الإسكندرية والثابت أنه بعد وفاة يوليوس قيصر فتن صديقه مارك أنطونيو بكليوباترا وأعطاها هدية ٢٠٠ ألف لفافة من برجا مون تعويضا لهذا الحريق ومعنى ذلك أن المكتبة استمرت بعد هذا الحريق، ولكن بعد ذلك تكون الصورة أقل وضوحا، إنما من ٣٠ ق.م إلى ٢٠٠ م أصبحت مصر عبارة عن مقاطعة رومانية ومع ظهور المسيحية تم اضطهاد شديد للمسيحين فى مصر وكان هناك شغب وحريق ومظاهرات وغير ذلك من القلاقل التى كانت موجودة فى كل الإمبراطورية الرومانية فى الفترة الثانية من القرن الثانى والثالث الميلادى لدرجة أن الملكة زنوبيا احتلت الإسكندرية سنة٢٦٩–٢٧٠ م ثم أخذها الرومان بعدها. وأثناء كل هذه الاضطرابات دخلت جيوش الأباطرة الرومان على الأقل أربع مرات إلى الإسكندرية سنة ٢١٥ تحت قيادة كراكلا وسنة ٢٧٠ مع أوريليلنى و٢٩٧ مع دقلديانوس – ٣٠٥ – ٣١١ مع حملات جاليوس ضد المسيحيين، دقلديانوس هو الذى أقام عامود السواري وكان يضطهد المسيحيين اضطهاد كبيراً فإلى الآن يذكر التقويم القبطى عام الشهداء وهو مرتبط بالوصول للحكم وفى الفترة من سنة ٢٠٠ الى ٣٠٠ ميلادية تم تدمير تام للمنطقة الملكية البروخيون وتدمير الأجزاء الرئيسية فى هذه الفترة وانتقل ما تبقى من الدارسين إلى السيرابيون.

وبعد أن اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية نقل العاصمة من روما إلى القسطنطينية ولم يمنع الأديان الأخرى، ثم جاء بعده بسبعين سنة تقريبا الإمبراطور ثيودسيوس فأمر بمرسوم منع فيه كل الديانات و طبقا لذلك رهب الأسقف ثيوفيلوس إلى السيرابيوم وحرق المخطوطات الوثنية الموجودة فى هذا المكان وبهذا احترق جزء كبير من السيرابيون وما تبقى من كتب كانت فى أيدى العلماء فى الإسكندرية الذين استمروا حتى مقتل هايباتيا سنة ٤١٥ وكانت شهيدة العلم، كان هذا آخر ما سجل من نشاط فكرى وعلمى واستمرارية تاريخية لمكتبة الإسكندرية القديمة ومعنى ذلك أن عملية تدمير المكتبة استمرت فيما بين ٣٩١ الى ٤١٥م، وهذه نهاية عصر علماء مكتبة الإسكندرية. كان هذا قبل الفتح العربي بوقت كبير.

وهناك سؤال كثيراً ما يتردد هو هل كانت المكتبة يونانية أم مصرية؟ والحقيقة إن الثقافة كانت يونانية وإن اللغة اليونانية كانت لغة العلم والمعرفة.

ولقد شملت الثقافة الهللينستية ثقافات يونانية ومصرية. وقد كانت الإسكندرية مركزاً للإشعاع العالمي دون منازع في هذه الفترة وبالتالى فإن مصر واليونان يفتخران بهذه المكتبة دون الدخول في جدل هل هي مصرية أم يونانية و قد كانت معقل المعرفة العلمية كلها في هذه الفترة و كانت على أرض مصر.

وعن ما تبقى من هذه المكتبة القديمة هناك أشياء بسيطة جداً فيوجد هنا مثلا عمود السواري والمسرح الروماني في كوم الشقافة والميناء الشرقية والذى بدأنا نكتشف فيه الآثار الغارقة منذ عشر سنوات تقريبا وتوجد خريطة تحدد مواقع هذه الآثار، وبالتالي فإن التصور الذي كان موجودا لدينا عن موقع المكتبة القديمة ويعتبر قريباً جداً من الواقع. بهذا فإنه يمكن أن يطل أي شخص من المكتبة الجديدة على موقع المكتبة القديمة المحروقة سنة ٤٨ ق.م . و لأهمية المكتبة القديمة، فإن كارل سجل عندما عمل حلقات لكوزموس وقدمها للعالم من ٢٥ سنة عن طريق التليفزيون والكتب في ١٣ حلقة أفرد حلقة خاصة لمكتبة الإسكندرية القديمة وهذه حقيقة تؤكد مدى أهمية مكتبة الإسكندرية القديمة للعلماء كلهم.

ما هو الهدف من إحياء مكتبة الإسكندرية؟

مكتبة الإسكندرية الجديدة مشروع يهدف إلى إحياء روح مكتبة الإسكندرية القديمة و لها أربعة أهداف:

- أن تكون نافذة العالم والمنطقة على مصر.
- أن تكون نافذة مصر والمنطقة على العالم.
- أن تكون إحدى المؤسسات الرائدة فى التحدى الرقمى المعاصر
- أن تكون مركزاً للحوار بين الأفراد والحضارات والثقافات .

هذه الأهداف الأربعة تشكل برنامج العمل في المكتبة الجديدة و تبين نوع المكتبة الذي يمكن أن نسميه أنها مجمع مكتبة الإسكندرية الثقافى فهي ليست مجرد مكان لاحتواء الكتب و لكن هي محور اتصالات عالمية في المقام الأول.

لذلك فالمكتبة تتسع لأكثر من ٤ مليون مجلد – مركز للاتصالات والإنترنت – مركز للمؤتمرات به أكثر من ٣ آلاف مقعد – القبة السماوية ويوجد ثلاثة متاحف (متحف للمخطوطات – متحف للعلوم – متحف للآثار) – مجموعة من المعاهد العلمية – وحدة للدراسات المعلوماتية للتوثيق والبحوث والمخطوطات.

ويجب مع إنشاء المكتبة الجديدة لتحقيق فكر وحلم كبير أن نحيي كل من يساهم فيه وخاصة من جامعة الإسكندرية وبصفة خاصة د/ مصطفى العبادى وهو الذى نادى بالفكرة وأيضا د. لطفي دويدار الذي كان يدير الجامعة فى هذه الفترة وتبنى فكرة المشروع وأخذ دفعة كبيرة عندما تبنت الدولة الفكرة ولبت دعوة اليونسكو فى الثمانينات وأنشئت الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية بقرار جمهوري سنة ١٩٨٨ وكان يوجد سباق دولي فى سنة ١٩٨٦ –١٩٩٠ من أجل هذا المشروع ثم كان اجتماع أسوان ١٩٩٠ الذى رأسته السيدة سوزان مبارك ثم بدأت أعمال البناء فى منتصف التسعينات واستكمل المبنى فى خمس سنوات ونصف ونشيد هنا بجهود د. محسن زهران لمجهوداته العظيمة فى تنفيذ هذا المشروع.

حصل مبنى المكتبة على جوائز عديدة، كيف ترى هذا المبنى؟

مبنى المكتبة الجديد يظهر على شكل مستدير فيه عمود فقرى يقسمه إلى نصفين واذا رفعنا السقف سنجد أن القاعة الكبرى مقسمة إلى سبعة مدرجات ويوجد العمود الفقري الذى يفصل عنها المعاهد البحثية والناحية الإدارية والقبة السماوية ومركز المعلومات وكلهم متصلون تحت الأرض كمبنى واحد. وفى القاعة الكبرى فى المكتبة نرى معرض كبير فيه مجموعة من الكتب المهداة وبعض النفائس وبعض الأشياء التراثية.

والمبنى مبهر من الخارج و قد اشتهر بهذه الواجهة المكونة من الجرانيت المصري وبها أبجديات لغات العالم المختلفة ولكنها لا تمثل كلمة كاملة فهي مجرد حروف.

وإذا نظرنا للمبنى ككل فهناك صالة المدخل وفى الداخل يوجد قاعات قراءة صغيرة، ويوجد مركز المؤتمرات وبه القاعة الكبرى، وهناك ثلاث قاعات أخرى – والقبة السماوية وحولها الجزء الأول من متحف العلوم وهناك أيضا الساحة المفتوحة على الميناء الشرقية ونتمنى أن تكون مليئة بالحياة مثل الساحة أمام سنتر(بمبيدو) بباريس مليئة بالطلاب والمفكرين.

وعلى الميناء الشرقية يوجد الناحية التراثية لقلعة قايتباى ومن الناحية الثانية تقابلها مكتبة الإسكندرية الجديدة والتطلع إلى المستقبل.

(إن أساس المكتبة الجديدة سيكون فى أسلوب التشغيل والذي بدأ بوضع هيكل إدارى جديد بقانون خاص لمكتبة الإسكندرية وهو القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠١ الذى جعل تبعيتها لرئيس الدولة مباشرة وترك له كيفية تنظيمها وصدر القرار الجمهوري (٧٦) الذى حدد مجلس الرعاة ومجلس الأمناء ومنصب مدير المكتبة. ومجلس الرعاة يحل محل اللجنة الفخرية السابقة – وفيه ما بين (٢٤ – ٤٨) عضواً كلهم من الشخصيات العالمية منهم الملكة صوفيا ورئيس جمهورية فرنسا و غيرهم.

أما مجلس الأمناء ففيه خمسة أعضاء بصفتهم الرسمية وهم:

١- وزير التعليم العالي و البحث العلمي
٢- وزير الثقافة
٣- وزير الخارجية
٤- محافظ الإسكندرية

٥- رئيس جامعة الإسكندرية (تأكيدا على الصلة الوثيقة بين الجامعة و المكتبة)

بالإضافة إلى عدد ٢٥ خمسة وعشرون من الشخصيات البارزة و عندنا حالياً (٢٢) منهم (٤) مصريين و هم:
د/ أحمد زويل - د/ أحمد كمال أبو المجد - د/ ليلى تكلا - د/ فاروق الباز. وشخصيات أخرى عالمية. والسيدة سوزان مبارك هى رئيسة مجلس الأمناء.

المكتبة فى حوزتها حالياً حوالي ١٣٠ ألف كتاب مع توقع الزيادة ليصل عدد الكتب فى شهر إبريل إلى حوالى ٢٠٠ ألف كتاب - وعندنا ٦٧٠٠ مخطوط منهم القيم جدا. أول خطوة أخذناها فى اتجاه تشغيل المبنى كان وضع أول كتاب فى أول أغسطس ٢٠٠١ فى وجود الصحافة وبعض من الشخصيات الهامة ثم بدأنا فى وضع الكتب على الأرفف بعد ذلك. وعندنا بعض المخطوطات القيمة جدا و نذكر منها كتاب (ابن ماجه) وهو مزركش بتراب الأحجار الكريمة - و أيضا مخطوطة (للمقريزى) بخط يده - وكذلك كتاب (ابن تيميه) و كتب أخرى قديمة جدا.

وماذا عن علاقة مكتبة الإسكندرية بالتقنيات الحديثة؟
بالإضافة إلى هذه المقتنيات فيوجد نظام المعلومات الذي هو فى طور التكوين وسوف نعتمد عليه فى الاتصالات كلها يتم تكوينه مع شركات عالمية وسيكون هناك ١١٠٠ محطة عمل مستقبلا فى مكتبة الإسكندرية مرتبطة بشبكات نورانية بالطريقة الإلكترونية لتفتح على الإنترنت العلمي بسرعة كبيرة جدا. وهناك مشروعات خاصة ستنفرد بها مكتبة الإسكندرية: أولها المسطح التخيلي لإمكانية التعامل مع المخطوطات دون لمسها. وأيضا من خلال آفاق جديدة للتعامل مع العصر الرقمي الجديد. أولها أرشيف الإنترنت وهناك عمل يقوم به مليونير أمريكي اسمه سلكون فالي لعمل أرشيف للإنترنت، وأسماه (أليكس دوت كوم) احتراما لمكتبة الإسكندرية القديمة، وعند معرفته بمكتبة الإسكندرية الجديدة فزارها وتكلمنا في تصور لربط كل هذا العمل فى العالم كله عن طريق اربعة مراكز معرفية، وستكون مكتبة الإسكندرية إحدى هذه المراكز الأربعة.

سيكون هناك مكتبة رقمية عربية لتنقل الإبداع العربي والتراث القديم إلى العالم الإلكترونى الجديد فى القرن الجديد. ويوجد أيضا فكرة التدريس عن بعد من كبار العلماء عن طريق تسجيل محاضراتهم ومن الإنترنت للمناقشة مع الطلاب هنا وإعطائنا حق الملكية الفكرية لهذه المحاضرات. وهذا المشروع نقيمه بالمشاركة مع جامعة هارفارد ومع الأكاديمية الأمريكية وبعض الجامعات الأخرى.

اما بالنسبة للنشر الإلكتروني فهناك فكرة جديدة من عدد كبير من الجامعات أن يشاركوا فى وضع صحيفة علمية على المستوى الإلكتروني تشمل كل جوانب المعرفة بصورة عامة ويكون لها جزئيات مفصلة ونقترح الآن أن تكون إصداراتها من مكتبة الإسكندرية الجديدة باعتباره مكان محايد عن كل الجامعات. ويوجد فكرة الاتصال المباشر بالمكتبات الكبرى بوصلة إلكترونية مباشرة مع مكتبة الإسكندرية، ولكن لهذه الفكرة بعض المشاكل الآن بالنسبة للملكية الفكرية وغيرها.

هناك أيضا البوابة الفكرية وهو مشروع مع البنك الدولي ليكون لدينا كل المطبوعات والقواعد الرقمية لديهم وكل ما يصدر عنهم عندنا بالمكتبة وأن نشارك أيضا بوضع الأبحاث المصرية على (Development Gateway) الذى هو المركز الأساسي من الخارج. وسيستغرق تنفيذ هذه الأفكار سنتين أو ثلاث سنوات وقد نص القانون الخاص بالمكتبة على أنها تضم مجموعة من المتاحف والمراكز المتخصصة. والتي سيبلغ عددها ستة متاحف ومراكز: متحف العلوم، متحف المخطوطات، متحف الآثار، المركز القومي للمخطوطا ، المركز القومي للتوثيق التراثي الحضاري والطبيعي (بالاشتراك مع وزارة الاتصالات)، معهد الخطوط. ورأينا أن تكون القبة السما ة مرتبطة بمتحف العلوم لقرب رسالتهم من بعض. أما بالنسبة للمعهد الدولي للدراسات المعلوماتية (ISIS) فنتصور أن يكون كحضانة للمشروعات والتطبيقات الإلكترونية.

النقطة الأخيرة: هى هل ستؤدى كل هذه الأنشطة إلى أن تكون المكتبة إشعاع عالمى أم لا ؟
الحقيقة فى تصورى أنه للوصول لهذا يجب مشاركة الجميع والتعددية والانفتاح على الآخر والتأكيد على المنهج العلمي وأن يكون هناك توثيق علمي لكل ما نقوم به وفى النهاية أيضا الانفتاح على التجريب خصوصاً فى المجالات الموسيقية والفنون التشكيلية وأيضا يجب أن يكون لدينا منهج للعمل لتحقيق الأهداف وأن تكون المكتبة نافذة العالم على مصر بكل ما فيها من تراث قديم ومصر المعاصرة، وأن تكون نافذة مصر على العالم وبدأنا بصفة خاصة ننفتح على البحر المتوسط و حضاراته.

عن التحدي العصرى الرقمي الجديد، هناك تساؤل كيف نستطيع التعامل مع هذا العصر الرقمي؟ وليس فقط مجرد وضع كمبيوتر فمن المتوقع أن يكون مع حلول سنة ٢٠٠٥ أن يوجد أكثر من ثمانية مليار صفحة على الإنترنت. من المتوقع أن تكون مكتبة

الإسكندرية شبكة عالمية ومتمركزة ومركزاً للحوار بين الأفراد والحضارات وذلك من خلال محاور أربعة هى:

١- التركيز على أخلاقيات العلم و التكنولوجيا و نحن بصدد إشهار جمعية مع د/ إبراهيم بدران عن أخلاقيات العلم والتكنولوجيا .

٢- الدراسات الإنسانية و بصفة خاصة التركيز على تاريخ مكتبة الإسكندرية القديمة و أيضا مفهومها فى العصر الرقمي الجديد.

٣- الفنون والثقافة والانفتاح على الآخر و المفهوم النقدي.

٤- قضية التنمية ومشاكلها.

ما هو المنهج الفلسفى الذى تقوم عليه المكتبة؟

يقوم المنهج الفلسفى للمكتبة على حرية الفكر والبحث والحوار وحرية التعبير والسؤال، وتعلمنا هذا من خلال التجارب من أيام سقراط وجاليليو.

لهذا نريد تطبيق هذا المنطق على الانفتاح القديم والحديث المحلى والأجنبي وهذا هو فى تصوري إعادة لمركز مكتبة الإسكندرية القديمة ليس فقط عن طريق الإنترنت إنما بالدراسات التراثية سواء الغربية أو الشرقية بالنسبة للعلم وللمعايشة الحقيقية وبالنسبة للإبداع المصري الفريد.

وأرى أن تحقيق هذا الحلم سيكون فى تشغيل هذا المبنى وهذه مكتبتكم ومستقبلها فى أيديكم وستحتاج لدعم وتكاتف الجميع من أجل تحويل الحلم إلى واقع من أجل الجيل الجديد وأن نخلق عالماً ومستقبلاً أفضل.

تلعيق الدكتور/ جابر عصفور على تقديم الدكتور/ إسماعيل سراج الدين

الدكتور/ جابر عصفور:

أتصور أن ما قاله الدكتور/ إسماعيل سراج الدين حملنا على أجنحة الحلم فانطلقنا معه نحلم – ولكنه فى النهاية ألقى بالكثير من مسئولية تحقيق الحلم على أكتافنا، وعلى ذلك فنحن ضمنا بعض صناع هذا الحلم – فقد تعودنا على أن نحلم ونترك لغيرنا تحقيق الحلم أما هذه المرة فالأمر مختلف حيث إن المطلوب منا جميعا بوصفنا ننوب عن باقى المثقفين فى مصر كلها أن تتضافر الجهود لهذه المكتبة العظيمة التى أعدها هرماً جديداً يضاف إلى أهرامات مصر وتعد بالكثير – ولهذا أرجو أن نتذكر جميعا أن قسماً كبيراً من مسئولية الحلم يقع على أكتافنا. ولعلى لا أبالغ لو قلت إن كلاً منا عندما يعود إلى القاهرة سوف يتحول إلى منارة صغيرة تشع المعرفة بهذه المكتبة – ونحاول أن نجمع الكثير من الإسهامات وليت كل مشتغل بالكتاب يتقدم بالكتب التى لديه أو لدى مؤسساته إلى هذه المكتبة – وأتصور أن المشتغلين بالأهرام والأخبار لابد أن يقنعوا مؤسساتهم بذلك – وأظن أن كل واحد منا يستطيع أن يقدم الكثير من العون لهذه المكتبة ليتجسد الحلم الذى هو حلمنا جميعا.

والآن نستمع إلى الأستاذ الدكتور/ عادل أبو زهرة بوصفه أمين عام جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية.

الدكتور/ عادل أبو زهرة:

أعبر عن سعادتي لاجتماع هذا الحشد الكبير من المثقفين المصريين خاصة من أهل القاهرة الذين أتوا ليشاركونا رؤية هذا الحلم الذي نريد أن نحققه ليس للإسكندرية فقط ولكن لمصر كلها وللعالم أجمع، وإذا كان للمكتبة وجه إنساني. فلابد وأن يكون لها وجه مصري، وهنا قد نتساءل هل من الممكن تحقيق هذا الحلم بالفعل أم أن السياق الاجتماعي والثقافي والسياسي في مصر الآن قد يمثل عقبة في سبيل تحقيق هذا الحلم؟ – ليس لدى أدنى شك في رؤية د. إسماعيل سراج الدين المستنيرة لدور المكتبة وفي خبرته الطويلة في مؤسسات دولية تؤهله لإدارة هذه المؤسسة إدارة تتسم بالكفاءة والانضباط والسماحة.

كما عليّ أن أشير إلي العقبات التي قد تصادف المكتبة، فأنا أتصور أولا أن الرسالة الأولي لهذ المؤسسة الثقافية تجاه المجتمع المصري هي تحديثه وعقلنته لأنني أعتقد بأننا نشهد غياب العقل في لغة الخطاب السائدة، أتصور أن تحديث المجتمع المصري وعقلنته رسالة مهمة على المكتبة تحقيقها، والدعوة إلي الحوار والتسامح مع قبول الاختلاف والخلاف رسالة شديدة الأهمية أيضا، وأعتقد أننا عند منطقة الحد الأدنى في هذا الميدان، فنحن لا نقبل خلافا، وعندما نختلف سياسيا أو حتى في تأويلنا لمعتقداتنا الدينية نفعل ذلك بأسلوب يتسم بالحدة والغضب وعدم الرغبة في الاستماع إلي الرأي المخالف، والحوارات التي نراها في التليفزيون مرآة صادقة لأسلوب تناولنا لقضايانا وخلافاتنا السياسية، حيث نلاحظ لغة مشبعة بالغضب والاتهام، فهل يمكن أن تلعب المكتبة دورا في إشاعة مناخ التسامح مع الرأي المختلف؟ وهل من الممكن أن تؤكد على منهج الحوار؟ فأنا أتصور أن مكتبة الإسكندرية يجب أن تكون محفلا للحوار وليست مخزنا للكتب أو لقواعد البيانات الإلكترونية الآتية من أماكن مختلفة في العالم، والحصول على البيانات أمر مهم لكن يجب أن نتجاوز هذا الدور، لأن الحصول على البيانات أمر سهل أما تشغيل البيانات وتحويلها إلى معلومات والمعلومات إلى معرفة والمعرفة إلي ثقافة والثقافة إلي حكمة فهو الذي يؤدى إلي إعمال العقل وقبول الاختلاف وهذه قضية في منتهى الأهمية.

لا تزال نسبة الأمية لدينا عالية جدا فهل ستكون هذه المكتبة للنخبة المتعلمة والمثقفة وللباحثين العلميين فقط أم أنها يجب أن ترتبط بعامة الناس؟ هل تستطيع أن تقدم للأمي وسيطا آخر غير اللغة المكتوبة على اعتبار أنها ليست الوسيط الوحيد لنقل المعرفة وهناك وسائط أخرى للمعرفة مثل: الفيلم – اللوحة – الخريطة – المسرحية – الرقصة الشعبية – الرواية – القصة – الموسيقى – الصور الفوتوغرافية، وكلها وسائط لا يحتاج التعامل معها إلى معرفة القراءة والكتابة.

إن إعادة صياغة الوجدان المصري بشكل راق بحيث يتعاطف مع كل ما هو جميل – هي جزء من رسالة المكتبة أيضًا وهي تستطيع أن تفعل ذلك عبر استضافتها لتجارب فنية جادة، فوسائط المعرفة هذه يجب أن تحظى بنفس الاهتمام، فمثلا من قرأ رواية "لتولستوي" أو شاهد فيلما تعلم كثيرا عن الطبيعة البشرية، فالرواية والفيلم هما من أدوات المعرفة بالرغم من أنهما أعمال تخيلية.

كما يجب أن تمنح المكتبة اهتماماً ببحث مشكلات الواقع المصري مثل تدهور البيئة ومشكلات المرأة والفقر والعشوائيات إلي جانب اهتمامها بالتراث الفرعوني والتراث اليوناني والروماني والقبطي والإسلامي.

يجب أن تكون هناك روابط وثيقة بين المكتبة وبين المجتمع المدني بكل أشكاله ويكون لها روابط وثيقة بمؤسسات التعليم والبحث العلمي والثقافة. توجد لدينا مؤسسات بحثية في حالة يرثى لها، كيف تستطيع هذه المكتبة أن تكون قاطرة تجر هذه المؤسسات إلي الأمام، وهذا يمثل تحديا لها، تحد من أجل تحديث هذه المؤسسات سواء كانت تعليمية أو بحثية. إن ما تقوم به وزارة الثقافة من عمل منح للتفرغ للفنانين المتميزين عمل طيب، فلماذا لا تقدم المكتبة مثل هذه المنح ولكن للباحثين العلميين؟ لدينا ٢٨٤ حجرة بحثية داخل المكتبة فلماذا لا تستضيف المكتبة باحثا من قرية أو مدينة بعيدا عن القاهرة أو الإسكندرية وتوفر له الحد الأدنى من الحياة الكريمة، كأن تستضيفه في فندق بسيط، فنحن نحلم أن يكون هناك فندقا يرتبط بالمكتبة، وبعد ذلك يذهب الباحث إلى حجرة البحث حيث تتوفر فيها وسائط المعرفة المختلفة من أجل التفرغ للبحث العلمي وبهذا نستطيع الحصول على باحثين متميزين.

يجب التركيز أيضا على مشروع للترجمة ترعاه المكتبة حيث كانت الترجمة إحدى أدوات صناعة النهضة في أي مجتمع من المجتمعات، لا يمكننا القول أن الإنترنت سوف يفيد المصريين لأن معظم المصريين لا يجيدون اللغة الإنجليزية؟ لماذا لا يكون هناك مشروع رائد للترجمة داخل هذه المؤسسة الثقافية؟ يجب أن يوضع ذلك في الاعتبار مثلما يفعل المجلس الأعلى للثقافة الذي يتيح للباحثين الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو اللغات التي ينشر بها العلم ترجمات دقيقة إلي العربية.

كذلك لا أتصور مؤسسة تعمل في مجال إنتاج المعرفة إلا ويجب أن تتنفس في مناخ من الحرية فمن الذي يستطيع أن يضمن ألا ترفع دعوى قضائية على هذه المؤسسة لإغلاقها مثلا؟ من الذي يستطيع أن يضمن ألا يوقف حوار أو يصادر كتاب؟ فمثلا أنا أريد أن أقرأ كتابا "لسلمان رشدي" والمكتبة لا تبيع كتبا لكنني أريد الرد عليه فأين أجد هذا الكتاب؟ أليست مكتبة الإسكندرية هي المؤهلة لذلك؟

لماذا لا تتيح المكتبة كل مصادر المعرفة أيا كانت حتى لو كانت تمس شيئا عزيزا لدينا؟ أتصور أن فكرة حماية حرية الرأي والتعبير والحوار واقتناء مصادر المعرفة تدعونا أن نفكر في وسيلة للحماية – هل تكون حماية قانونية؟ هل تكون حماية عن طريق النخبة والمجتمع المدني؟ هل تدخل المكتبة في معارك مثل المؤسسات الأخرى؟

لقد فكرنا قبل ذلك في تحويل المكتبة إلى محمية ثقافية، فهل هذا جائز لتجنيبها المشاكل التي قد تتعرض لها؟ يجب التفكير في أن نحمي حرية التعبير والتفكير واقتناء مصادر المعرفة داخل هذه المكتبة – أخيرا أريد التحدث عن نوعية الأنشطة – فنوع النشاط الذي يجب أن تستضيفه أو تنظمه المكتبة شئ مهم جدا. يجب أن يتسم هذا النشاط بالجدية والعمق أيا كان الموضوع.

الدكتور/ مصطفى العبادى:

سيتركز حديثى على محورين محددين للمكتبة باعتبارها مكتبة فى خدمة القارئ والعالم – والمكتبة باعتبارها مؤسسة ثقافية وعلمية.

المجال الأول:

باعتبارها مكتبة، لاحظت نبرة تخفيف من قيمتها وخطورتها وهذا يقلقنى أشد القلق فالمكتبة معمل العقل ويجب أن نحتفظ لها بهذه المكانة القدسية، هناك قصة تروى عن (ميكيافيلى) المفكر السياسي أنه حين كان يدخل المكتبة كان يستعد استعداد جميلاً جدا فى ملبسه وحالته لأنه سوف يلتقى بخير عقول الأرض – فالمكتبة ليست أمراً قديماً وفكراً قديماً ولا مخزناً للكتب ولكنها معمل يجب أن يعمل إذا كان قادرا على العمل فيجب أن نجعل المكتبة قادرة على أن تلبى متطلبات العقل فى مرحلتنا الراهنة – لذلك فأنا أتمسك بكلمة المكتبة وأعتز بها كل الاعتزاز – فالمكتبة لحسن الحظ. كما ذكر لنا د/ إسماعيل: إننا ننتظر مليارات الصفحات بالطريقة الإلكترونية إلى جانب مليارات الصفحات بالطريقة التقليدية والموقف الذى يواجهه المسؤولون عن المكتبات فى العالم فى الوقت الراهن هو الموازنة بين الكتاب والتسجيل الإلكتروني وحالياً، ليس هناك مكتبة إلكترونية متكاملة و لكنها "in the process of the developement" فى عملية مستمرة من التكامل – الاستفادة من الأجهزة الإلكترونية كبيرة جداً لا ننكرها ولكنها فى كثير من الأحيان مغلقة وأحياناً أخرى مفتوحة، فكثير من الكتب الخاضعة لحقوق النشر لا يسمح بتسجيلها إلكترونيا لأن ناشر الكتاب يجب أن يتقاضى الثمن وإلى الآن لايمكن التحكم فى أن كل قراءة إلكترونية مرة واحدة بثمن ولكن هذه المشاكل سوف تحل وسوف نستفيد منها ولكنها فى طور الموازنة فى المرحلة الراهنة أملنا أن تستغرق على الأقل من عشر إلى عشرين سنة حتى تتضح الرؤية ونحن لا نستطيع أن ننتظر ذلك فعلينا أن نساير التطور ونتابعه ونستفيد من كل الإمكانات المتاحة.

وكما قال د/ سراج الدين – إننا لا نستطيع أن ننافس مكتبة الكونجرس أو الأهلية فى فرنسا أو البريطانية فى لندن وغيرها. هذا مستحيل وعلينا أن نختار بدقة بالغة وأن نحرص على الإحاطة الكاملة فيما يتصل بتكويننا وثقافتنا وتراثنا ومستقبلنا. أتمنى أنه بجانب اهل العلم والثقافة والفكر نجد علماء فى مجالات أخرى شديدة التخصص – مجالات الفلك والايجيبتولوجى والدراسات القبطية

على مستوى التخصص اللغوى والفكرى والدينى – فهذا مجال المكتبة باعتبارها مؤسسة علمية وثقافية – هناك أيضا بعض القلق يراودنى من كثرة الحديث عن قضايا المجتمع وكأن المكتبة مسئولة عن الدولة المصرية كلها وكأنه ليست هناك وزارة ثقافة ولا مجلساً أعلى للثقافة ولاوزارة للتعليم ولاوزارة للتعليم العالى ولاوزارة صناعة وزراعة عمال وغيرها. هذه القضايا إذا شغلنا بها فى ندواتنا فسنتحول إلى أن هذه القضايا ستعالج وتناقش بواسطة المتخصصين فى كثير من النوادى والمؤسسات وجمعيات ثقافية وعلمية.

وعن المجال الثانى:

فأنا أكثر حرصا على أن تصبح المكتبة آلة لتحريك العلم فى مصر– ونحن فى مصر فى وضع تابع للحركة العلمية العالمية ولا نستطيع أن نلحق فشلنا كجامعات فى أن نحقق اللحاق بموكب العلم – فهل تستطيع أن تتحول المكتبة إلى هذا البعد عن أضواء الإعلام – العمل فى هدوء وسكينة؟ فهل تستطيع مكتبة الإسكندرية أن تحتضن مشروعات مصيرية وحيوية فى مصر مثل القضايا التى تطرح ولكن تتبنى هذا المشروع وتخصص ميزانية وعدداً من العلماء يتوفرون على دراسته فى عام أو عامين بحيث يصلون فى النهاية إلى تفكير مبتكر تقدمه للعالم تكون تجربتنا إنجازاً على مستوى العالم وتقوم المكتبة بنشره ومناقشته ودعوة العلماء من الخارج للقاء بالمبتكر أو المفكر أو بالعالم المصرى الذى يقدمه. كانت هذه فى الحقيقة تجربة الإسكندرية القديمة أن العلم كان ينشأ منها ويأتى إليها العلماء لكى يستفيدوا فهل نستطيع ولو بخطوات وئيدة أن نصنع هذا؟ الدكتور عادل ذكر قضية هامة جدا وهى احتضان بعض العلماء أو الدارسين الفقراء. وأنا لا أعرف السبب فى كون الفقر هو المبرر فى احتضان عالم!! وسوف أذكر لكم تجربة من الهند – أنا قمت بزيارة الهند سنة ١٩٩٢ – وقابلت مدير مكتبة "نهرو" المكتبة القومية وسميت نهرو لأنه أهداها قصره وأرضه فرئيس المكتبة يعرف اهتمامى بمكتبة الإسكندرية فقال لى: إننى تعلمت من مكتبة الإسكندرية القديمة – فقلت ماذا تعلمت؟ فقال أن أجعل مكتبة "نهرو" مركزاً للبحث العلمى وذلك بأن طالبت الدولة بأن تخصص لى سنويا ٤٥ منحة مالية نطرحها للباحثين فى الهند بشرط ألا يكونوا مسجلين لدرجات الماجستير والدكتوراه وغيرها ولكن أى باحث سواء كان أكاديمياً أو هاويا يتقدم بمشروعه ويناقش المشروع بواسطة متخصصين فإذا أقره يقدر له الوقت المناسب سنة أو سنتين أو غيرها وعليه أن ينجز هذا العمل وبعد ذلك تلتزم المكتبة بنشره وتقديمه للعالم – فهل تستطيع مكتبة الإسكندرية أن تتبنى هذه التجربة وهى نابعة من تراثنا القديم وأخذها العالم عنا وأفادوا منا وعلينا أن نستعيد خبرتنا وتجاربنا لعلنا نتحرك إلى الأمام.

تعليق الدكتور/ جابر عصفور

شكراً للأستاذ الدكتور/ مصطفى العبادى وبعد أن استمعنا إلى تعقيب الدكتور/ عادل أبو زهرة عن جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية – أتحين الفرصة لأرحب برئيس الجمعية أستاذنا الدكتور/ محمد لطفى دويدار بالدور الذى قام به أثناء ترأسه جامعة الإسكندرية فى تدعيم فكرة وجود هذه المكتبة والآن نفتح الحوار للمناقشات.

الدكتورة/ نعمات فؤاد:

أولاً يغمرنى شعور عميق مصرى بمكتبة الإسكندرية – الشيء الذى أريد أن أقوله إن مكتبة تعنى كتاباً، والقارىء هو الذى يتعلم مدى الحياة مهما بلغ من الشهادات. فمن واجب المكتبة ورسالتها أنه إذا حدث تدهور أن يجتمع الصفوة لبحث كيفية وصول التعليم إلى هذا الانحدار وهذه الهاوية – فقد اكتشفت أن التاريخ مادة اختيارية، والرياضة الحديثة وهى لغة العلم الحديث مادة اختيارية، الجغرافيا وهى علم المكان – كما يسميها الدكتور/ جمال حمدان – أصبحت مادة اختيارية، اللغة العربية قسمت درجاتها إلى نصف اللغة الإنجليزية.

إن أهم عناصر التعليم مواد اختيارية للطالب يقرر دراستها أم لا – وما نريده هو أن تقوم الصفوة التى تضمها المكتبة بالاجتماع وتنقد السلبيات وتحاول إيجاد حلول إيجابية يمكن عملها. فمثلا فيما يخص المناهج تكون على مستوى متقدم يعرف الشباب كيف يدرس تاريخه وجغرافيته ولغته وإلا كيف تدفع الإنسان المصرى لمحاولة التقدم وعودة الازدهار للعصور الزاهرة بالصمت عن كون اللغة القومية لها نصف درجة اللغة الثانية الأجنبية، وأن التاريخ فى بلد التاريخ يصبح مادة اختيارية على الرغم من المحاولات الدؤبة لمدة ثلاث سنوات إلى أن أصبح مادة إجبارية.

لذلك فلابد من عمل هزة كبيرة وعميقة للتعليم المصرى والمدرسة المصرية – لأن هذه سوف تكون النواة التى ستعطينا المكتبة فيجب أن نضع فى برنامج المكتبة أن نجتمع ونحضر المقررات على الطبيعة ونرى ما بداخلها ونضع المنهج على أنه رؤية علمية سليمة صادقة ومخلصة.

الدكتور/ مصطفى العبادى:

عندى اقتراحان إجرائيان -

الأول: هذه المكتبة ليست وظيفتها بالتأكيد حل مشكلات الوزارات والأجهزة المغايرة فى مصر - ولكن لها مجموعة من المهام المحددة ينبغى أن نتحدث فيها ولا ينبغى أن نلقى عليها بهموم عجز الوزارات والاجهزة المغايرة .

الثانى: أن نناقش التصور الذى عرضه علينا الدكتور/ إسماعيل سراج الدين والذى يحتوى على مجموعة من الأهداف والمبادىء وخطة استراتيجية. وأعتقد أن دورنا الأساسى هنا أن نركز على هذا بالإضافة أو الحذف أو التعديل أو المساءلة والتوضيح حتى تسير عملية الحوار فى طريق أكثر فاعلية وتأثيراً.

الدكتور/ نور فرحات:

أحيي كل من بذل جهداً فى إنشاء هذا الصرح الثقافى العظيم - وهناك بعض المشاكل التى تؤرقنى:

المشكلة الأولى:

كيف يمكن لهذا المركز الثقافى المتقدم فى مصر أن ألا يتأثر بالعناصر السلبية الموجودة فى غيره من المؤسسات الثقافية والإدارية الموجودة فى المجتمع المصرى؟ وكيف يمكن أن يكون عنصر خلية نشطة حية لأشعاع الإيجابيات وعدم التأثر بالسلبيات الإدارية الموجودة فى المجتمع المصرى بصفة عامة؟ الضمان هو أن يكون هناك نظام مؤسسى ثابت مستمر يعزل هذا المركز المتميز عن السلبيات الإدارية والبيروقراطية المصرية المعروفة - ولكن فى وجود الدكتور سراج الدين نحن مطمئنون لعمل المكتبة مثل اطمئناننا لعمل المجلس الأعلى للثقافة فى وجود الدكتور/ جابر عصفور - ولكن بعد سراج الدين وبعد جابر عصفور ليس لنا أن نطمئن لأن هناك مراكز تميز كثيرة أنشئت فى مصر وكانت مبهرة وعظيمة فى البداية وحظيت بالدعاية وأدلى المفكرون برأيهم فيها - وبعد ذلك دخلت دائرة الظلام كما يحدث فى كافة المؤسسات الثقافية والعلمية المصرية ولذلك فإننى أعتقد أن أهم إنجاز تستطيع أن تقدمه الإدارة الحالية بالإضافة إلى هذا المبنى العظيم أن يوضع نظام لمؤسسة حقيقية تكفل ديمومة النجاح.

المشكلة الثانية:

دور المكتبة فى جمع شتات المخطوطات والبرديات وكل ماخطه قلم عن مصر الفرعونية والبطليمية والرومانية والإسلامية والحديثة. وهذه متناثرة فى جميع أنحاء العالم - مكتبة فيينا، مكتبة المتحف البريطانى ..... إلخ، هذه المعلومة أقدمها للدكتور إسماعيل: حيث إننى عشت فى طشقند سنتين، وجامعة الاستشراق بطشقند بها عشرات الألوف من المخطوطات التى تغطى التاريخ الفكرى لازدهار الحضارة الإسلامية وازدهارها الفكرى فى العصر العباسى الذى كان بواسطة علماء ما وراء النهر كالبيرونى والفارابى وغيرهما - فالمخطوط موجود ولا يهتم به أحد - فأقترح أن يتم إنشاء رابطة ثقافية بيننا وبين دول آسيا الوسطى خاصة أذربيجان وتركمانستان. ونستطيع أن نأتى بهذه المخطوطات إذ لابد من وجود مشروع ثقافى عام. إن كل ما كتب باللغة العربية فى الحضارة المصرية والعربية لابد أن يكون مركزه هذه المكتبة .

المشكلة الثالثة:

سنفتح electtronic link مع مكتبة الكونجرس والمتحف البريطانى ولكن من الأولى أن نفتح هذه الصلة مع المكتبات المصرية مع دار الكتب ومكتبات الجامعات وإننى على علم أن المكتبات المصرية مستواها أقل حداثة من حيث الكتب التى تحتويها وأسلوب الإدارة - ولكن مكتبة الإسكندرية ستكون حافزاً للتنشيط الإيجابى لهذه المؤسسات الثقافية - فعندما أقول إننى سوف أفتح link مع مكتبة جامعة القاهرة سأدفع مكتبة القاهرة إلى مزيد من التحديث والتقدم .

المشكلة الرابعة والأخيرة:

أحس بالقلق والدهشة فمكتبة باريس ومكتبة امستردام سوف تهدينا بعض الكتب والمجلس الأعلى للثقافة سوف يهدينا بعض الكتب - فما هوالمعيار؟ والدكتور/ جابر عصفور دعا المؤسسات الثقافية أن تهدى المكتبة كتبها فهل هناك استراتيجية للتزويد وما هى الأولويات؟ فأدعو لوجود مجموعة من العقليات المفكرة إلى جانب مجلس الرعاة ومجلس الأمناء يكون هناك مجلس حكماء مجموعة من قمم الثقافة المصرية والعربية يجتمعون بصفة دورية مع إدارة المكتبة ليضعوا لها استراتيجيات سواء بالنسبة لعمل المكتبة أو بالنسبة لعملها كمؤسسة ثقافية.

الدكتور/مصطفى العبادى:

يمكن للدكتور سراج أن يستغل المكتب الدائم لحماية حق الملكية الفكرية حيث يعمل الدكتور محمد فرحات رئيسا له ويستفيد منه لتطوير البحث فى مسألة الملكية الفكرية فيما يتصل بالتعاون مع الإنترنت والأجهزة الحديثة والوسائط الحديثة للمعرفة لأنها أشياء لم تحدد بعد.

الدكتورة/ فاطمة موسى:

أؤيد فكرة د/العبادى وأضيف أننى فعلا قلقة من الدور الاجتماعى – فالمكتبة لن تكون مركزاً لأنها مكان خاص بالبحث وتحتوى على كل المخطوطات والوثائق أما بالنسبة للأنشطة الاجتماعية فأعتقد أن فيها نوعاً من عدم الوضوح. ولقد قلقت من ذكر مركز "بمبيدو" وأفكر بالفعل أفكر فى (Bibliothèque Nationale) والمكتبة البريطانية أن تكون بها مصادر المعرفة كلها بقدر الإمكان والذى سوف يستخدمها فى بحوث فليفعل بشرط ألا تدخل المكتبة فى هذا النشاط الجماهيرى الذى سوف يتحول إلى مهرجانات واحتفالات ويشوش على النشاط الأساسى المطلوب.

بالنسبة للمخطوطات– كما قال د/ نور فرحات – أقترح أن يكون بالمكتبة مخطوطات الكتاب المصريين مثل الأستاذ نجيب محفوظ بأخذ مخطوطاته وهكذا يصبح لدينا مكان إيداع لمصادر الإبداع الخاصة بالمؤلفين.

الأستاذ/ نبيل عبد الفتاح:

نحن إزاء مشروع طموح ونحمله آمالاً بصدد توقعات المثقفين وأملنا أن تستطيع المكتبة القيام بالأدوار المطلوبة منها – وكما تفضل د/ سراج الدين – نحن ليس إزاء مكتبة بالمعنى المتعارف عليه وإنما نحن إزاء مجمع ثقافى ولكنه يحتاج إلى عناية خاصة حتى لايحدث تداخل كما ذكر د/ العبادى بين المكتبة والأنشطة المختلفة للمؤسسات الثقافية الرسمية فى مصر لأن ذلك سيحملها أعباء من الصراع المحمل بتراث وتقاليد البيروقراطية المصرية – وبالتالى سوف يدفعها هذا إلى بلورة مجالات الأنشطة ونوعيتها بالنسبة للمكتبة حتى تكون متميزة ومتنوعة حيث يسمح بحركة متميزة فى الثقافة المصرية و العربية والأجنبية عموماً.

والمكتبة شرطها الحرية وبالتالى الحرص على أن تكون محمية على صعيد حريات التعبير والبحث – وهناك ضرورة فى أن تحترم السلطات العامة فى مصر مبدأ أن هذه المكتبة هى الساحة أو الفضاء اللا محدود للتعبير والبحث ويمكن القول إن أنشطة المكتبة تركز على الموضوعات الجديدة فى مجالات الفكر والفلسفة والعلوم الاجتماعية التى تشكل قائمة الأعمال الأساسية لحركات البحث والتفكير فى العالم فى اللحظة الراهنة وإلا سوف تؤدى المكتبة تلك الأدوار التقليدية القديمة التى نعتقد أنها شاهدة تغير جذرى عما كان عليه مفهوم ودلالة مصطلح مكتبة عندما يتبادر إلى الذهن.

بالتالى إزاء الفجوة المعرفية فى مجالات العلوم والأفكار مانراه من انتصارات فى التكوين وتشويه وعشوائية فى تكوين أقسام واسعة من الجامعات الثقافية المصرية لأنها جامعات متعددة وليست جامعة واحدة . ويمكننا فى هذا الإطار إعداد مؤتمرات علمية وورش عمل تحرص على إعادة التكوين وإعادة التأهيل العلمى والمعرفة بأشكال غير تقليدية توظف فيها الإدارات الاتصالية والمعرفية الجديدة .

والهدف هو: تصحيح عشوائيات ناتجة عن نظام تعليمى وجامعى– أعتقد أنه أصبح نوعاً من الاضطراب العام ينتج تشويهاً ومعرفة غير دقيقة – كل ذلك حصيلة هذه الضبابية والعشوائية الموجودة فى الحوار العام فى مصر.

ولو قمنا بالتركيز على ورش العمل وأنشطة المكتبة للتجارب والأجيال الجديدة فى مصر التى تعانى من سطوة الأفكار التى أنتجها الجيل القديم ويوجد فى مصر جمود جيلى وهو خانق– وأحد المناطق الواضح فيه فى مجالات الفكر والثقافة والإعلام – وأنا أفترض أن المكتبة يمكن أن تركز على موضوع وأن تكون بوتقة حوارية تحديدا فى مجال مدارس الفكر الدينى المستنير والغير المستنير نجده فى مصر وفى المنطقة العربية – وهذه المنطقة ليس هناك من شك أنها تعانى من جمود وضعف فى الحيوية الناتج من إعادة إنتاج الأفكار القديمة التى أصبحت عائقاً من عوائق التطور الثقافى والحضارى فى مصر ومن ناحية أخرى فهى تطرح إجابات لأسئلة قديمة تجاوزها المجتمع المصرى والمجتمعات العربية الإسلامية القديمة والعالم.

فأعتقد أن تخصيص دور للمكتبة سواء فى مركز التسامح والحوار الدينى بالمدارس الدينية واللاهوتية المصرية والمشرقية وذلك عن طريق مد الحوار مع المدارس الأخرى على الصعيد الكونى فهذا يمكن أن يساهم فى تحريك الجمود والذى أصبح يشكل السمة العالمية لهذه المدارس.

نقطة أخيرة: ضرورة توجيه عناية خاصة للمرأة المبدعة وبالتحديد من الأجيال الجديدة التسعينية وما بعدها.

الدكتور/ العبادى:

فى الحقيقة – يجب علينا التروى فى أى اقتراح لإنشاء مراكز ذات صبغة دينية حتى لا نأخذ المكتبة إلى طريق قد يعرقل أهدافنا ويعوقها عن تحقيق رسالتها ومراكز الحوار الدينى مهمة يمكن أن تنهض بها مؤسسات مجتمع مدنى أخرى وعلينا ألا نسقط كل همومنا على هذه المكتبة فهى مجمع ثقافى ومركز علمى فلنتحاور حوله فى هذا الإطار .

الدكتورة/ زبيدة أبو عطا:

هناك شيء هام فيما قاله الدكتور إسماعيل حيث إن هناك فرقاً بين النظرية والتطبيق – فما قيل هو حلم كبير جداً لكن على أرض الواقع غير حقيقى – فسمعنا أنه سيكون هناك تصوير بالمليارات وسيكون هناك ندوات وورش عمل، سيوجد تفرغ – ما قيل يمثل ميزانية وزارات مصر كلها – من سيمول هذا؟! هل يعتمد فى هذا على التبرعات؟! فالتبرعات لها مدى، فهل سيعتمد ويعيش على مجموعات الكتب التى يتفضل بها البعض – وبعضها ثمين والآخر غث؟!

والنقطة الأساسية هى كيف يتم التمويل؟ وهل سيستمر التمويل ويكون هناك مصدر دخل ثابت؟ فهذا هو الواقع – وما قيل حلم كبير لمؤسسات كبيرة بمبانى كبيرة – وأعتقد أن هذا صعب تحقيقه على أرض الواقع.

النقطة الأخرى: "موضوع المحمية" – فأنا لا أوافق عليها فالحرية لا تتجزأ فلن أعطى مكان حرية على حساب مكان آخر -- فمثلا: لايمكن أن تصادر وزارة الثقافة كتاباً ثم يصدر نفس الكتاب عن طريق محمية – فيجب أن تعطى جميع المؤسسات هذه الحرية -- فهذه المكتبة جزء من أرض مصر وليست جزءاً من الخارج فالمطلوب هو حرية شاملة وليس محمية خاصة .

الدكتور/ مختار الشريف:

سأضيف بعض الإضافات البسيطة – اليوم كان التوجه إلى الاتصال بالعالم المتقدم شمالا فأرجو إضافة العالم النامى خاصة "إفريقيا الزنجية" – حضارة وعراقة فى التاريخ ونحن مطالبون بالتعامل مع إفريقيا وأيضاً، فى المشرق العربى، مثل موضوع الأكراد وثقافته، والمغرب العربى، موضوع البربر وخلافاتها. فيمكن أن تكون مكتبة الإسكندرية إحدى القنوات الحوارية الهامة التى تكون نافذة على العالم الخارجى من ثقافات وحضارات نحن فى أشد المعرفة إليها معرفة حقيقية ودقيقة – النقطة الثانية: الموضوعات الاقتصادية والزراعية والفنية وخلافه – والدكتور/ إسماعيل له باع طويل بها فتضاف أيضا موضوعات المياه والشباب والبطالة حيث تكون أحد المحاور التى تهتم بها مصر وتكون على قائمة أجندة المكتبة.

وعلى المجتمع المصرى بفئاته المتنوعة من الفنانين والمبدعين والإعلاميين، الحزبيين والشباب والرياضيين وكتاب الدراما عليهم جميعاً أن يفعلوا كما نحن نفعل الآن وبالنسبة لكتاب الدراما الذين يتناولون المسلسلات فى التليفزيون لو أتوا إلى المكتبة حيث من رأى ليس كمن سمع سوف يؤثرون فى وجدان المجتمع المصرى من خلال رؤية حقيقية وملموسة.

فأرجو أن تعطى مساحة للإعلام المصرى سواء للإذاعة أو التليفزيون وقد يمتد مع الحلم الذى نراه اليوم إلى قناة متخصصة تتحدث بلسان مكتبة الإسكندرية إلى داخل وخارج مصر. أرجو أن يكون كل ما يصور عن المكتبة موثقاً سواء كان حوارات أو ندوات أو ورش عمل ويكون مكتوباً إلى العالم الخارجى الذى لم تسمح له الفرصة لحضور تلك الندوات.

أخيراً، أقترح أن تتكون لجنة من هذا التجمع المتميز بثقافته واختلاف الأجيال وتسمية هذه المجموعة: "لجنة المائة" تجتمع سنويا أو حتى كل فترة زمنية لأنها ستكون هى العلاقة الوثيقة بين المكتبة والمجتمع المدنى.

الدكتور/ كمال مغيث

بدون المصادرة على رؤية المفكرين المختلفين المنتمين لمصر فأنا أرجو أن تنفرد المكتبة بمكانة خاصة لطه حسين -- باعتباره صاحب الصوت الأعلى فى انتماء مصر لحضارة حوض البحر المتوسط.

أنتقل بعد ذلك إلى ملاحظة لها علاقة بما يمكن أن نسميه بالفنيات – الدكتور/ إسماعيل سراج الدين تكلم عن الجهاز العصبى للمكتبة – ولكن أظن أن الجهاز العصبى بدون العضلات يكون عديم القيمة – وعلى هذا الأساس فأنا اتساءل حول الموظفين فى المكتبة وأمناء المكتبة. ونحن هنا إزاء مهنة شديدة الخطورة فلذلك أتساءل من أين سنختار هؤلاء المكتبيين وما نوع التدريب الذى سيتلقونه وما نوع المتابعة لهم والمرتبات التى سيتقاضونها.

الأستاذ/ حسين أمين

الدكتور/ مصطفي العبادي يقول إن البعض يتحدث عن المكتبة بأنها مسئولة عن المجتمع المصرى بأسره، خصوصاً قول الدكتور/ عادل أبو زهرة إن المكتبة ليست فقط للنخبة لأن المكتبة القديمة كانت للنخبة، وكان يتطلب فى المستخدم شروطاً أكاديمية عالية جداً، ولكن المكتبة الجديدة ستسهم في إعادة صياغة الوجدان المصري، وأعتقد أن هذه من المهام الكبري لمكتبة الإسكندرية في ميادين معينة وهى ميادين كثيرة فى مجتمعنا المصرى، فلماذا لا تعمل المكتبة متحفاً له نماذج فنية من المدارس المختلفة عبر العصور؟ وتقام رحلات مدرسية لتلاميذ المدارس ليتعلموا مراحل تطور فن مثل التصوير والنحت ليأخذوا فكرة ويسهموا بالتالى فى محو الأمية التى تكاد تكون عامة فى المجتمع المصرى، أيضاً تاريخ السينما والمدارس السينمائية المختلفة تعرض بإنتظام وبصفة منتظمة على الجمهور لمحو أمية الثقافة السينمائية.

الدكتور/ حامد ابو أحمد

بما أننا اليوم فى برنامج تحضيرى فسوف أتحدث فى ثلاث نقاط:

١- الأستاذ/ حسين أمين سبق وتكلم عن جزء منها – وأنا أريد أن أتحدث فيها بشكل عام.

وهى بما أن المكتبة جزء مهم من أهميتها التاريخية وتاريخها فى ثقافة العلم والمعرفة والفلسفة والثقافة – فأنا أعتقد أنه من الممكن أن يكون هناك ركن لهذا الجانب داخل المكتبة بحيث نسد فجوة كبيرة فيما كُتب فى أوروبا منذ عصر النهضة إلى الآن حول تاريخ العلم والثقافة بشكل عام. فمثلاً تاريخ اللغويات وهو علم مهم خلال القرن العشرين. والعرب لعبوا فيه دوراً كبيراً جداً، مع ذلك فنحن نجد عندما نقرأ أى كتاب فى تاريخ اللغويات يتناسى تماماً المرحلة العربية – وأنا أعتقد أن المكتبة يجب أن يكون لها دور فى إعادة قراءة تاريخ العلم والثقافة مرة أخرى.

٢- أنا سمعت من كل المحاضرين أننا لا نستطيع أن ننافس مكتبة الكونجرس ولا الأهلية فى فرنسا – وهنا لى سؤال لأنى جلست في المكتبة الأهلية فى مدريد ولكن لم تسنح لى الفرصة لزيارة مكتبة الكونجرس ولا المكتبات الأوروبية الأخرى والسؤال هو:

هل عدم المنافسة تأتى من طبيعة المبنى أو التجهيزات الحديثة أو التمويل. وخاصة أننا شاهدنا فى الفترة الأخيرة إقامة مؤسسة عربية ثقافية وسيساهم فيها رجال الأعمال العرب فهل يمكن المساهمة حتى تصل مكتبة الإسكندرية إلى أن تكون مكتبة فى مستوى الكونجرس؟

٣- التعليق الثالث يتعلق باستراتيجية تزويد المكتبة بالكتب وهل يمكن تزويد المكتبة بكل ما ينشر وأن يكون من حق مكتبة الإسكندرية أن تأخذ نسخة منه.

تعقيب الدكتور/ إسماعيل سراج الدين

توجد إستراتيجية لاقتناء الكتب تتركز أساساً في أننا نكون أحسن مكتبة في العالم فى فروع معينة – ولكننا لا نريد أن نضاهى المكتبات الأخرى فى عدد الكتب الموجود لدينا. مثلاً مكتبة هارفارد محتواها ١٥ مليون و ٣٠٠ ألف كتاب – والكونجرس بها ١١٢ مليون مقتنى منهم كتب وخرائط ....إلخ – وميزانيتها السنوية للتشغيل ٤٣٥ مليون دولار من الحكومة الفيدرالية غير الهبات والقطاع الخاص – هذا بالإضافة إلى كونها مكتبة إيداع مثل دار الكتب في مصر.

هذا من ناحية الكم لن نتمكن من أن نضاهيها ولكن استراتيجيتنا واضحة وفي بعض نواحي لابد أن نكون أحسن مكتبة فى العالم: كل ما يخص مكتبة الإسكندرية القديمة فلا يعقل أن أحداً سيأتى ويسأل عن كتاب مثلاً كان موجوداً فى المكتبة القديمة ونقول له نأسف ستجده بمكتبة الكونجرس. وكذلك كل ما يخص مدينة الإسكندرية وتاريخها ثم مصر كلها وتاريخها وحضارتها. هذا هو هدف نافذة مصر على العالم – وهو أن يكون لدينا أحسن طريقة لجمع المقتنيات داخل مصر وتقديمها للعالم الخارجي بصورة مناسبة. أيضاً التركيز على العالم العربى دون أن يحدث تداخل مع ما يتم فى البلاد العربية وكل منطقة البحر المتوسط ثم إفريقيا جنوب الصحراء ثم باقى العالم.

وفى الأربعة محاور التى وصفتها نختار تخصصات العلم ليكون عندى مكتبة متخصصة قوية جداً – وبهذه الطريقة من الممكن أن أنافس المكتبات الكبرى فى إطار معقول وبتمويل معقول، والتركيز على أخلاقيات البحث العلمى والتكنولوجيا.

الأستاذ/ صلاح عيسى

بما أننا متفقون على أن هذه المكتبة مركز بحثى ومركز ثقافى فأظن أنه من غير الدقيق أن نقول عنها مكتبة فقط – ولأنها منشأة لتحقيق هذه الأدوار الثلاثة وهى للنخبة وللجماهير معاً. فأنا أميل إلى القول بأن المكتبة كمركز ثقافى سيكون لديها نسبة من الحرية الموجودة فى المجتمع. ويجب أن تخدم المجتمع حتى أطفال المدارس.

وقيمة المكتبة كمركز ثقافى يجب أن يقدم خدمة متقدمة ولا نكرر التجارب الأخرى مثل مكتبة القاهرة ومكتبة مبارك أو العمل على إصلاح شئون دار الكتب وأن تكون مكتبة الإسكندرية مؤسسة عصرية متكاملة ونموذجاً يمكن أن يحتذى به لبقية المؤسسات المكتبية الأخرى.

وأنا لدى ملاحظتين على التنظيم الخاص بالمكتبة:

الأولى:

أن مجلس الأمناء كله أجانب ويوجد به أربعة من المصريين فقط منهم ثلاثة غير مقيمين – لابد أن يكون هناك مستوى قيادى آخر من البيئة الثقافية المصرية ويستطيع أن يساهم فى الإدارة

الثانية:

هذه النقطة متعلقة بجمعية أصدقاء المكتبة، وهى فكرة تستحق التحية لكن تحتاج بعض التوضيح: ما هو دور الجمعية؟
أنا أفترض أنها جمعية مؤسسة فى وزارة الشئون الاجتماعية وبذلك فهى فكرة جديدة أن المؤسسة الثقافية لها جمعية تشارك فى إدارتها. والتساؤل هنا ما هو حجم مشاركة الجمعية فى الإدارة وكذلك من أين سيتم تمويل الأنشطة ومن أين سيأتى التمويل الدورى ميزانية المكتبة. هل ستعتمد على الدولة أم علي المتبرعين؟

أنا لدى اقتراحات عملية:

أولاً:

بالنسبة للتزويد هل يوجد نظام يسمح لى أنا كمواطن عندى مكتبة أن أتبرع بها بدلاً من التخلص منها بأية طريقة لأن بعضاً من هذه المكتبات بها كتب قيمة جداً ونادرة – وأيضاً حق الورثة في أن يأخذوا تعويضاً عنها إذا لم يكن صاحب الشأن قد اوصى بها لمكتبة الإسكندرية؟. هناك بعض الأشخاص مثل الدكتورة/ نعمات فؤاد والدكتور/ كمال البنا حوّل مكتبته إلى مؤسسات عامة.

ثانياً:

أنا لا أميل إلى التدخل فى اختصاصات المؤسسات القائمة التى تمارس الثقافة – بل أهتم بأن تدخل المكتبة فى المجالات التى لم يدخل بها أحد مثل ذاكرة مصر البصرية لأننا فقدنا ذاكرتنا البصرية تماماً وكل ما كان لدينا من صور فوتوغرافية تسجل أوضاع الحياة منذ نشأة التصوير الفوتوغرافى فى مصر حتى اليوم بدلاً من أن يترك للبيع أو التدمير. فعلى المكتبة أن تهتم بهذا الفرع الذى لم يهتم به أحد ولا من من حقه أن يجمع هذه الثروات ويقتنيها ويحافظ عليها ويأرشفها.

ثالثاً:

الوثائق التاريخية الأجنبية المتعلقة بتاريخ مصر يوجد جزء كبير منها فى المتحف البريطانى – هل نستطيع أن نجد وسيلة ما لكى لا يكون هناك وثيقة تتعلق بتاريخ مصر فى بريطانيا أو فرنسا أو أمريكا جعلها متاحة للاطلاع عليها فى مكتبة الإسكندرية – وأن تكون لدينا هنا فى هذه المكتبة وخارج نطاق سلطة دار الوثائق المصرية.
النقطة الأخيرة هى موضوع الخدمات التى من الممكن أن تقدم: هل أستطيع من خلال مكتبة الإسكندرية إذا احتجت إلى كتاب من مكتبة الكونجرس أو فى أية مكتبة أخرى فى العالم أو مكتبة عربية – هل تستطيع أن توفر لى مكتبة الإسكندرية هذا الكتاب؟ هل أستطيع أن أقرأ فى مجلة أن هناك كتاباً ظهر فى سوريا أو لندن – وأسعى إلى مكتبة الإسكندرية أن تزودنى به حيث أدفع ثمنه وهى تتولى الاتصالات الدولية التي تؤدى إلى هذا .

الدكتور/ العبادى

أنا لدى اقتراح ولا أعرف مدى قابليته للتنفيذ: يوجد قانون خاص برقم الإيداع وبناءً على هذا القانون فكل كتاب يطبع فى مصر يذهب الناشر بست نسخ إلى دار الكتب لكى يأخذ رقم الإيداع – وأى تهاون فى هذا يجرم ويعاقب عليه القانون وكل هذه الكتب لا تدخل فى دار الكتب ولكنها توزع على مجموعة من الجهات. والسؤال: لماذا لا تكون مكتبة الإسكندرية واحدة من هذه الجهات التى توزع عليها

هذه الكتب وبذلك سيكون كل كتاب يطبع فى مصر مهما كان سنضمن أن تدخل منه نسخة إلى مكتبة الإسكندرية – وهذا لا يحتاج إلى تعديل القانون وإنما من الممكن أن يصدر قرار جمهورى أو وزارى إذا استدعى الأمر. ويقضى هذا الأمر إلى زيادة عدد النسخ المودعة على أن تكون لمكتبة الإسكندرية نسختين على الأقل.

مهندس/ نبيل صموئيل

أنا سعيد جداً بهذا باللقاء.

النقطة الوحيدة التى أحب أن أشارك بها لأن باقى النقاط قد أثيرت: هى علاقة المكتبة بمصر كلها وهذا يعنى المقيمين فى جميع أنحاء مصر – كيف تكون العلاقة بينهم وبين مكتبة الإسكندرية – من هنا تحتاج المكتبة أن تفكر في شبكة من العلاقات المؤسسية مع مؤسسات أخرى كثيرة ومتعددة لكى يكون لهؤلاء الناس علاقة بالمكتبة. وخاصة فى جنوب الوادى مثل أسوان وغيرها من المدن التى سيتعذر على سكانها الحضور إلى المكتبة للانتفاع بخدماتها.

الدكتور/ محمد بدوى

أنا لدى اقتراح بسيط وسوف أؤجل بقية المناقشات إلى الغد. أنا أتصور أن مكتبة الإسكندرية جاءت فى الوقت المناسب – هناك بث ثقافي من جهات متعددة يُحدث إغراقاً فى السوق – ولا أتصور أن ننشىء مكتبة الإسكندرية لتنافس هذه المؤسسات في البث الثقافى. لكن مكتبة الإسكندرية لها ما يميزها كما قال الدكتور/ سراج الدين – وأنا أتصور أن مكتبة الإسكندرية لا تستطيع أن تهرب من اسمها.

واقتراحى بسيط ومحدد هو دراسة تاريخ مصر فى الفترة التى تبدو بالغة الضبابية وهى الفترة منذ الإسكندر حتي دخول الإسلام – وذلك لأنه لا يوجد لدينا متخصصين بالمعنى التقليدى يوثق فى أحكامهم. هذا العمل يعتبر جزءاً أساسياً يميزها عن غيرها بحيث تنتج باحثين وتقاليد في دراسة تاريخ الإسكندرية. رغم إن هناك آراء مختلفة حول هذه الفترة إلا أنها جزء من تاريخ مصر. ولو درسنا هوية مصر عبر التاريخ سنجد فترة غير مغطاة – وأنا أتصور أن الباحث الذى يأتى من فرنسا أو أسبانيا إلى الإسكندرية ينبغى أن يأتى لأنه لدى الإسكندرية ما تقوله عن نفسها بدءاً من تاريخها القديم.

الدكتور/ أنور مغيث

أنا فى الحقيقة ملاحظاتى ستدور حول سؤال كيف يمكن أن تساعد المكتبة على البحث العلمى فى مصر وفى الجامعات المصرية ومعنى ذلك لابد أن توجد استراتيجية واضحة فيما يتعلق بالعلاقة بين العلوم الطبيعية والإنسانية داخل المكتبة وإن كانت المكتبة متخصصة فى العلوم الإنسانية فمن الممكن أن نجد بها كتباً فى الفيزياء والكيمياء والطبيعة أيضاً. وفى مجال العلوم الإنسانية فى مصر نجد افتقاداً كاملاً لكلاسيكيات فروع المعرفة المختلفة، مثلاً فى الفلسفة توجد محاورات أفلاطون وهى ٢٦ مترجم منها للعربية فقط ٦ أو ٧ وباللغات الأجنبية حوالى ١٠ وفى بلاد العالم ألمانيا أو فرنسا أو إنجلترا يتصدر طبعات شعبية كل سنة فمن الممكن فى عملية اقتناء الكتب يوجد تعويض لمسألة غياب الكلاسيكيات سواء فى التاريخ أو فى العلوم الإنسانية المختلفة أو العلوم السياسية أو الفلسفة وغيرها. ومصر يمكن أن تفعل نفس الشيء.

كذلك عندما أبحث عن فيلسوف معاصر فى مكتبة جامعة القاهرة أو فى دار الكتب – فأنا أجد أنه تقريباً من الخمسينات أو الستينات لا يوجد متابعة للإنتاج الأجنبى فى مجالات العلوم المختلفة – وبالتالى عندما يأتى أى طالب ماجيستير وأقول له اسم فيلسوف معاصر لا يجد له أى كتاب فى مصر ولذلك فمن الضرورى أن توجد عملية تعويض فى عملية استجلاب الكتب الأجنبية فى الفروع المختلفة. أو من خلال الاشتراك فى الدوريات الأجنبية فى مجالات العلوم المختلفة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والتى يوجد بها آخر ما وصل إليه البحث العلمى فى كل مجال من مجالات المعرفة.

فيما يتعلق بصلة المكتبة ببعض بنوك المعلومات فى الخارج: فمن الممكن أن المكتبة تفكر فى أن يكون لها صلة مع بنوك المعلومات فى هذا الموضوع بحيث لا يكون الباحث المصرى مضطراً أن يسافر لكى يحصل على هذه الخدمة وإنما يحصل عليها عن طريق مكتبة الإسكندرية ويدفع مقابلها.

ملاحظة أخيرة خاصة بنظام العمل فى المكتبة: وكيف ستدخل وتخرج الناس. طريقة الدخول – طريقة القراءة – هل الكتب على الأرفف أم فى مخازن – هل من الضرورى أن يحصل على بطاقة وانتظار الكتاب حتى يأتى إليه – أم مثل دار الكتب سينادى شخص على القارىء وبالتالى يزعج القارئين الآخرين كما يجب التمييز بين قاعات الباحثين وقاعات القراء العاديين.

الدكتور/ مراد وهبة:

فى خضم الأفكار والآراء التي طرحت حتي الآن حاولت أبحث عن فكرة محورية أو قضية محورية يمكن أن تلتف حولها الآراء المطروحة. لذلك انتقيت من الدكتور/ إسماعيل لفظ Global Knowledge على الشاشة "المعرفة الكوكبية" - وألتقط من الدكتور / عادل أبو زهرة لفظ "تحديث مصر".

إذا ربطنا بين تحديث مصر والمعرفة الكوكبية أعتقد أن تكون وسيلة ناجحة فى ترتيب الآراء والمقترحات التى طرحت حتى الآن - ونحن الآن نحيا فيما يسمى بالكوكبية والمترجمة ترجمة سيئة بالعولمة التى أفسدت المعنى الحقيقى للكوكبية - وهى عبارة عن الأنترنت والبريد الإلكترونى... إلخ - وهذه الأشياء أدت إلى محو وإلغاء المسافات المكانية والزمنية.

فتحديث مصر لا يمكن أن يتم إلا فى ضوء هذه المعرفة الكوكبية التى نحن نجهلها حتى الآن. وأعتقد أنه إذا كان ممكناً أن تستدعى المكتبة علماء من الخارج يتسمون بالمعرفة الكوكبية ويأتون إلى هنا وكذلك أساتذة الجامعات والباحثون الشباب ويدخلون فى حوار مع ممثلى المعرفة الكوكبية فأعتقد أنه فى هذه الحالة يمكن تحديث مصر ويمكن أن نجد حلولاً لكل المقترحات التى استمعنا إليها..

عندى ملاحظة فى النهاية وهى أن المكتبة تحتفل بالأديب العظيم نجيب محفوظ والفنان العظيم صلاح طاهر. وأنا أود أن نبحث عن عالم نكرمه بالإضافة إلى تكريم الأدب والفن فإذا لم نعثر على هذا العالم فأعتقد أنه من الممكن أن نحتفل رمزياً به فى إطار المعرفة الكوكبية فتعد ندوة وندعو إليها العالم ونحتفل بهذه المناسبة.

الدكتور/ جابر عصفور

أنا شخصياً سأضيف مجموعة من المقترحات لن تزيد عن اثنتين أو ثلاثة. فأنا أحبذ أن يكون للمكتبة دور فى الترجمة وهى يمكن أن تؤدى هذا الدور ولا تتدخل مع مؤسسات الدولة الثقافية بل يمكن أن تتعاون معها. ويمكن لمكتبة الإسكندرية أن تجسد ميراث الإسكندرية الحضارى فلماذا لا تنهض بمهمة ترجمة ميراث شعراء وفلاسفة وكتاب الإسكندرية وأظن أن هذه مهمة من الممكن أن تنهض بها مكتبة الإسكندرية خلال مجموعة من الباحثين وإذا كانت لا تمتلك الدعم المالى فإنها تستطيع أن تتعاون مع غيرها من المؤسسات ونحن فى المجلس الأعلى للثقافة يمكن أن نتعاون معها لأن - النهوض بمثل هذا النوع من الجهد فى الترجمة أمر ضرورى جداً.

أنا أقترح أيضاً أن يكون هناك معارض موسمية - لماذا لا يقام معرض مع كل جائزة من جوائز نوبل وبحيث يتم الحصول وبشكل سريع على مؤلفات هذا الكاتب أولاً بلغاتها الأصلية - وثانياً بالترجمات الموجودة وإقامة معرض صغير لهؤلاء العلماء. فمثلاً فى المكتبة الملكية فى مدينة ستوكهولم يحتفل بكل أديب كبير أو عالم كبير يحصل على جائزة أو يحدث حدثاً ثقافياً مثلما احتفلت السويد كلها بإتمام ترجمة البحث عن الزمن المفقود لمارسيل بروست وأقامت المكتبة الملكية فى ستوكهولم معرضاً لكل أعمال مارسال بروست وما كتب عنه وأخرجت من داخل المكتبة كل الكتب الموجودة عن مارسيل بروست. ومكتبة الإسكندرية من خلال اتصالاتها بالمكتبات العالمية يمكن أن تقيم معرضاً صغيراً فيه مؤلفات الكاتب الذى سيأخذ نوبل السنة القادمة مثلاً وما كتب عنه سواء بلغته أو بترجماته - وبذلك يمكن أن تقدم خدمة متميزة جداً لم تحدث من قبل.

تبقى معلومة صغيرة قد أشار إليها الأستاذ/ صلاح عيسى وهى الخاصة بجمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية وهى جمعية صُدق عليها وأشهرت من خلال وزارة الشئون الاجتماعية - فلها إذن شكل رسمى ولها مقر فى داخل هذا المبنى ورئيسها الدكتور/ لطفى دويدار - والأمين الأستاذ/ لطفى عبد الوهاب وأعضاء مجلس الإدارة الدكتور/ مصطفى العبادى الدكتور/ عادل أبو زهرة وللشئون القانونية الأستاذ/ سيد النحاس والأستاذة/ مهيبة عبد السلام والأستاذة/ منى النشار والدكتور/ أشرف عزت والأستاذة/ شهيرة. أى أنها قد اكتمل تشكيلها ولها مجلس إدارة وأنا شخصياً أقترح أن كل الحضور قبل عودتهم إلى القاهرة يسجلون أسمائهم أعضاءً فى جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية - وبهذا يمكن للجمعية أن تؤسس على الفور فرعاً لها فى القاهرة ويكون مقرها المؤقت المجلس الأعلى للثقافة حتى تتم المسألة بسرعة.

الدكتور/ إسماعيل سراج الدين

أنا حالياً فى طور تلقى كل المقترحات فسأحاول فقط الإجابة على الأسئلة وأعطى بعض التوضيحات:

أولاً: القضية الخاصة والعامة وبالذات عندما تكلمت الدكتورة. فاطمة موسى عن سنتر بومبيدو - وكيف أن به بعض الإزعاج. إن مكتبة سنتر بومبيدو هى ثانى مكتبة فى فرنسا وهى المكتبة الوحيدة غير الـ Bibliothèque Nationale de France الذى يتم تعيين رئيسها عن طريق رئيس جمهورية فرنسا - أى أنها تعتبر مركز ثقافى كبير ومركز تجريبى وأيضاً مكتبة كبيرة جداً - وفيها تدرب

بعض أمناء من مكتبة الإسكندرية – وكان نائب مدير BPI قد جاء إلينا فى الإسكندرية قليلاً في طور التطوير ورجع، الآن هو رئيس المكتبة. الـ BPI متخصصة عن الـ Bilbiothèque Nationale de France فى كل المرئيات والصوتيات فيها هذا الاتجاه والاتجاه مع الفن التشكيلى وأن أى باحث يريد أن يقدم بحثاً فى غاية الجدية فى موضوعات أفلام أو غيرها يذهب إلى سنتر بومبيدو – إذا فهى لها خصوصية كبيرة جداً – وهذا غير مكتبة الإبداع الموجودة بها.

إن الساحة الخارجية لمكتبة الإسكندرية – فأنا أريد أن يأتى طلاب الجامعة ويشعرون أنهم يستطيعون أن يتحدثوا بها ويدخلوا إلى المكتبة ويتقابلوا فيها ويدخلوا إلى المعارض.

ومن مدخل الخاصة والعامة أيضاً أريد أن أثير نقطة الأطفال: ولدى حلم هو أن يكون لدينا زيارات مدرسية منظمة – وأن يأتى أطفال المدارس إلى مكتبة الإسكندرية ويتجولوا فيها من غير الدخول فى قاعات المكتبة ويروا صور المخطوطات ويتمكنوا من اللعب بها من خلال الشاشة الإلكترونية دون التأثير عليها ويذهبوا إلى متحف الآثار ثم إلى القبة السماوية لمشاهدة فيلم ويروا معرضاً – زيارة تكون لمدة يوم متكامل وينتهوا فى مكتبة النشء وهناك يجدوا اشخاصاً يحببونهم فى القراءة.

إن لدينا ٢٨٤ صومعة مغلقة للباحثين الذين يريدن تحضير رسالة الدكتوراة ويستطيعون أن يجلسوا لمدة سنة أو ستة أشهر مع إمكانية أن يغلقوا علي أنفسهم الباب، بشىء من الخيال من الممكن أن نرى أن هذا المجمع الثقافى يمكن أن تتعدد فيه الأدوار ولا تكون مسألة أحادية – مع احترام قدسية المكتبة كما قال الدكتور/ العبادى.

الدكتور/ فرحات أثار نقطة الربط مع مصر والمكتبة الإلكترونية: الحقيقة أن المكتبة الإلكترونية هى التى ستحل مشاكلنا إلى حد كبير جداً.

أولاً: إذا قلنا أن مكتبة الكونجرس هى اكبر حائز للمطبوعات والأشياء المجسدة فى العالم حالياً – فالمكتبة الإلكترنية اليوم تفوقها بثلاثة أضعاف وتتضاعف كل سنة – إذاً فإن المكتبة الإلكترونية أكبر بكثير من المكتبة المكتوبة. من الممكن أن نفعل ذلك خلال ربط إلكتروني بيننا وبين المكتبات فى أسوان وسوهاج – وفعلاً فمن السهل على مكتبة الإسكندرية أن ترسل إليك نسخة عن طريق إلكترونى وهذا أسهل من أن أرسل كتاباً – لذلك فالربط مع المكتبات الكبرى عن الطريق الإلكترونى جزء لا يتجزأ من التصور المكتبى الذى سيتم في العشر سنوات القادمة، والـ ٢٥ سنة القادمة.

يهمنا جداً أن مكتبة الإسكندرية تكون فى رأس حربة هذا التطور ولا ننتظر لنجد ما يجب أن نفعله حتى نصل إليهم، إذا دخلنا في ذلك المضمار بسرعة فمن الممكن أن نكون من رواد هذا المجال وبهذا يصبح ضعفنا قوة. وبالنسبة للمخطوطات فأنا أتصور أن من الأشياء التى يجب أن تفعلها مكتبة الإسكندرية إذا كنت أصر على الناحية الإكترونية أصر أيضاً على ناحية المخطوطات لأن هذه هى الـ Comparative Advantage لدينا فى مصر.

إن لدينا فى مصر كم هائل من المخطوطات لا يوجد فى أى مكان آخر – ومن الممكن أن نجمعه ونحققه – وقبل أن أهتم بجمع الموجود فى مكتبة فيينا أو مكتبة المتحف البريطانى فإن لدينا فى مكتبات فرعية فى الأقاليم بمصر كنوز من المخطوطات حالتها يرثى لها – نريد أن نطلب من المثقفين أن يعملوا عملية تسكين لهذه المخطوطات دون التنازل عن ملكيتها فى مكتبة الإسكندرية – وبذلك يمكن لنا أن نرممها ونصورها ونحققها وبحيث يمكن للباحثين الوصول إليها. وهذا الاتفاق قد تم بيننا وبين مكتبة الأزهر بخصوص بعض المخطوطات الموجودة في المعهد الدينى بسموحة والتابعة لمكتبة الأزهر – ولكنها موجودة لدينا وتحت رعايتنا.

وبذلك سنؤكد مكانتنا الرائدة بالنسبة لكل شىء عن مصر – ونزود الكم الذى سيتيح لنا الدخول فى حوارات مع المكتبات الأخرى بحيث يمكن أن نتبادل المخطوطات – وبذلك نكون قد خدمنا الأجيال القادمة من ضياع هذا التراث نحميه من الزوال لأن الظروف التى هى موجودة فيها حالياً لا تكفى.

كيف يمكننا أن نمول هذا الكلام؟ إلى حد كبير فى الثلاث أو الخمس سنوات القادمة لا يوجد لدينا تصور سوى أننا سنعتمد بصورة كبيرة جداً على الميزانية المصرية – وبعد ذلك من الممكن أن أتوقع المساندة الدولية ولكن لن تزيد أبداً عن ٥٠٪ من احتياجات التشغيل لكن من الممكن أن يكون هذا كاف جداً بالنسبة للحكومة المصرية والدعم الأجنبى.

وهذا يأخذنا إلى قضية الدفع – أنا أريد أن أفتح المجال وأريد أن يتثقف الناس ويشاركوا ويدخلوا إلى المكتبة لا أريد أن أضع عوائق إضافية. فالمكتبة ليست لها رسالة تجارية إنها مؤسسة ثقافية وأنا لا أعرف مؤسسة ثقافية تغطي تكاليفها وإلا وتنقلب إلى مؤسسة تجارية.

نأتى إلى الكلام الذى أثاره الدكتور/ عادل – وهو هل مركز مؤتمرات مثل الذي نحن مجتمعون به لماذا لا تستعمله المكتبة فى فترات لأنشطتها أو يؤجر – بذلك سيكون استثماراً للدولة.

إذا أردنا أن نقوم بنشاط تجاري لا يغطى على المهمة الأساسية للمكتبة – ومقابل ذلك أن أدعم الباحثين وأعمل لهم برنامج ترجمة وأشياء من ذلك القبيل وبذلك يكون لدينا دخل، ممكن أن يكون هذا التصور من التصورات المستقبلية – ولكن هذه المشاكل لم تحسم مع مجلس الأمناء ولن تحسم لفترة طويلة. إن الافتتاح التجريبى سيكون علي فترة ستة أسابيع ومنها سنتحاور مع الجمهور ونحاول أن نتعرف على آرائه ولذلك لابد من حسم كل ذلك فى شهر إبريل القادم.

أنا أريد أن أفتح المجال لكل الناس لتشارك قدر الإمكان وأزيل عنها العوائق ولكن مقابل هذا من الممكن أن توجد أشياء تجارية ولكن بعيداً عن المكتبة.

النقطة الأخيرة الاقتراحات الممتازة التي قيلت عن الترجمة التى قالها الدكتور/ جابر وحسين أمين عن تاريخ المؤرخين وكل هذه الاقترحات اقتراحات ممتازة وأنا أتصور أنه من الممكن أن نستفيد منها الكثير.

جلسة العمل الأولى

المهندس/ نبيل صمويل
الدكتورة/ فرخندة حسن
الدكتور/ مصطفى الفقى
الأستاذ/ محمود أمين العالم
الدكتور/ أحمد شوقى

تعقيب وتعليق
من المشتركين فى الندوة

الدكتور/ إسماعيل سراج الدين:

كما وعدت بالأمس أننا اليوم سوف نقوم بالاستماع وسوف نسلم رئاسة الجلسة للمهندس نبيل صمويل وله قواعد إدارية حازمة فى إدارة الجلسة وكيفية طرح الأسئلة وهو سوف يوضحها لكم الآن.

المهندس/ نبيل صمويل:

شكراً للدكتور إسماعيل فى الواقع نحن فى مكان جميل يساعد على طرح الرؤى والأفكار والتطلعات للمستقبل. كون المكان مفتوحاً يساعد على التأمل فى أية نقطة فى هذا المكان، ولكن دعونا نحصر أذهاننا فى فكر مستقبلى حول دور المكتبة وحول تأثيرها المتوقع كمركز عالمى إقليمى ومحلى وذلك خلال الساعتين أو الأربع ساعات القادمة. بالأمس تم طرح أفكار كثيرة تحتاج إلى أن نسترجعها ولكن فى نفس الوقت هناك أربع وريقات فى هذا الصباح لنخبة من المفكرين والسياسيين والاجتماعيين المنغمسين فى العمل العام ولهم رؤية وطموح ولكن فى نفس الوقت سوف تتاح لنا جميعاً الفرصة أن نتجاوب وتكون لنا الفرصة أن نتعامل مع الأفكار المطروحة وأن يكون لنا رؤية لها. هذه الجلسة فى الواقع لشحذ الأفكار وتسمى Brain Storming أى معمل للأفكار وهذا هو الوقت المناسب لنا كمجموعة من المفكرين والمنشغلين بالثقافة والعمل العام أن يكون لنا عطاء لهذا المركز الهام فى المستقبل قبل أن تبدأ المكتبة أعمالها وقبل أن يبدأ المركز عمله.

نحن لا نفكر بالمركز اليوم فقط ولكن نفكر فيه لسنة ٢٠٢٠، ٢٠٣٠، ٢٠٥٠ فى هذا الوقت لن نكون موجودين ولكن سيكون شكل العالم مختلفاً تماماً، ولهذا يجب أن تكون رؤانا وطموحاتنا تتجاوز الواقع الذى نتأثر به أحياناً. وكما قلت لحضراتكم سابقاً إن هناك أربع وريقات، ونسميها وريقات لأن لكل واحد من المتكلمين عشر دقائق لتقديم الفكرة.

والآن سوف نبدأ بالدكتورة/ فرخنده حسن، ويتبعها الدكتور/ مصطفى الفقى، الدكتور/ محمود أمين العالم ثم الدكتور أحمد شوقى وكل واحد منهم سوف يأخذ الكلمة لمدة عشر دقائق ولكن إذا أراد أحدكم الحوار أثناء الكلام ويحب التدخل برجاء إرسال ورقة. والآن سوف نبدأ بالأستاذة الدكتورة/ فرخنده حسن وهى معروفه وغنية عن التعريف فى دورها العلمى والاجتماعى ودورها فى قيادة المجلس القومى للمرأة ونحن نتطلع إلى المجلس ودوره الكبير فى المجتمع المصرى.

الدكتورة / فرخندة حسن:

فى الحقيقة وأنا بين هذه الباقة من المفكرين فأنا متهيبة أن أتكلم فى أمور جميعكم أعلم منى فيها، وأنا لا أريد أن أطيل الوقت فى المقدمة للشكر والثناء على الجهد الذى يبذل فى إنشاء هذه المكتبة ولكن أعتقد أنه من الواجب علينا أن نشارك فى هذا الإنشاء لأنها سوف تكون مكتبة كل المصريين.

أود أن أقتصر فى كلماتى على الأفكار التى أريد طرحها ولن أكرر ما قيل بالأمس ولا أريد أيضاً أن أدخل فى تفاصيل إدارة المكتبة لأنى أعلم أن الدكتور/ إسماعيل سراج الدين والمعاونين له على أعلى دراية وأؤكد أن المكتبة سوف تكون على أعلى مستوى لا يقل بل قد يفوق كثيراً من المكتبات العالمية و لكنى أفكر ما الذى سيميز مكتبة الإسكندرية الجديدة عن غيرها من المكتبات. لا يسعنى وأنا أفكر إلا أن أهتدى بقراءاتي لتاريخ المكتبة القديمة وجدت أن هناك مقومات ثلاث وقد تكلمنا عنها سابقاً.

أولها:
تدور حول الاقتناء بأنهم كانوا يقومون باقتناء كل ما يصل إلى أيديهم حتى إنهم كانوا يقومون بتفتيش السفن التى تقف فى الميناء ويقومون بأخذ الكتب كعهدة لا بالاستيلاء عليها ويقومون بنسخها ويقومون بإرجاعها مرة أخرى إلى أصحابها ولكن لم تكن مهمتهم تقتصر على التفتيش العادى بل التفتيش أيضاً عن المراجع والكتب العلمية.

المحور الثانى:
الترجمة فأنا أشارك الدكتور/ جابر عصفور وكل الزملاء الذين أكدوا على ضرورة أن يكون هناك برنامج للترجمة لأنه من خلال الترجمة قاموا بترجمة أفكار وأبحاث العالم كله من جميع اللغات وكانت النتيجة أنهم تفاعلوا مع كل الحضارات وهذا التفاعل بين الحضارات فى تصورى هو المحور الرئيسى لنجاح مكتبة الإسكندرية وأن تكون مجالاً للتفاعل بين الأفكار والحضارات على مستوى العالم بأجمعه على أساس أن الترجمة ساعدت على استيعاب ما جاء فى هذه المحفوظات والمسطرات وبدأت فى الظهور وكما قال الدكتور/ العبادى مقولة جميلة جداً إننا نحتاج إلى علماء يقومون بالتحصيل والتأريخ ثم يخرجون للعالم بفكر جديد، وهذا ما حدث فى

مكتبة الإسكندرية وليس فقط فيها ولكن سوف أقول لاحقاً. أنا فى تصورى حول هذا المفهوم يجب أن نفكر فى مشروعات للمكتبة وهى جزئية صعبة جداً لأن اختيار المشروعات لن يكون سهلاً لأنه ليس من المعقول أن نبدأ بعمل معامل وننافس مراكز البحوث ولن نقوم أيضاً بعمل مركز ترجمة وننافس بعضنا لكن يلزم أن يكون هناك مشروع يضم هذه الأفكار الثلاث لاقتناء فكرة.

ولنتساءل ما هى بالضبط المحك الـ Criteria التى على أساسها نقوم بالاقتناء وهذا ما أشار له الدكتور إسماعيل سراج الدين فى قوله أن تكون مكتبة متخصصة، ولكن متخصصة فى ماذا؟ هذه هى المشكلة التى يجب أن نفكر بها سوياً. لدى فكرتان أو مشروعان فهم الحداثة والواقعية فى الوقت نفسه لا يمكن أن أخرج من القديم ولكن الواقعية كانت هى الأهم لأنها تعبر عن ما أقدر أن أقوم بعمله فعلاً هل هو مجرد حلم أم قد يكون طموحاً خارجاً عن متناول أيدينا وبذلك لا يتم تنفيذ الفكر وتكون بذلك الفكرة قاصرة، لكن الواقعية كانت أهم شيء وضعته فى اعتبارى قبل أن أفكر ما الذى يميز هذه المكتبة. أنا أفكر أن تكون مركزاً لتاريخ العلم منذ بدايته حتى وقتنا هذا بالرغم من أن البعض كانوا يعتقدون أنه تاريخ الماضى إلا أنه مازال للعلماء فى كل جامعة وفى كل مكتبة فى العالم فهناك أقسام لتاريخ العلم لأنه إلى الآن لم يؤرخ بالصورة الدقيقة وكل العلماء الذين تناولوا تاريخ العلم كانوا يقولون إنه أكبر من قدراتهم بكثير وأنهم كانوا يجتهدون فى جزئية منه.

ولكن فى تصورى أن النقطة الأولى

هى الحضارة اليونانية كلها بنيت على مشاهدات المصرى القديم وأقول مشاهدات لأننا نبدأ فى العلوم بمشاهدة وتجربة واستنتاج. كما أن القدماء المصريين قاموا بعمل المشاهدات وحتى الآن لا يمكن أن نتصور كيف قاموا بهذا الوصف العلمى وبذلك نسميها المشاهدة العلمية وهى تعتمد على مشاهدة عدة أطراف للتأكد من نفس الشيء. وقد ذكر الدكتور/ إسماعيل سراج الدين أمس مثالاً أن البحوث العلمية كانت تقام فيما يسمى بالـ Museum وهذا ما كان يميز الإسكندرية القديمة لأنه كان مركزاً للبحوث العلمية وليست فقط العلمية بل وأيضاً بحوث فلسفية وأدبية ولكنه جمع ودمج بين كل الحضارات وفروعها وخرج بالفكر والنظريات وهذا ليس كلامى أنا ولكنه كلام جورج سارتر المؤرخ الشهير الذي قال إنه لايوجد شيء من الحضارة اليونانية القديمة غير مبنى على ورقة بردى ومشاهدة إلا أنه ليس مثبوتاً حتى إذا أثبتها صاحب الشأن فى المقام الأول يقومون بتجاهلها فيما بعد فى المراجع وأنا فى تصورى أن هذه الجزئية يجب أن تبرز.

أما بالنسبة لمحيط الأرض الذى تحدث عنه الدكتور/ إسماعيل سراج الدين بالأمس هو حقيقى إراستوفينيز الذى بناها لكنه بناها بناءً على مشاهدة فى ورقة بردي للمصرى القديم عندما وصف الشمس فى بئر مياه فى أسوان وأحب أن نراها فى الإسكندرية بمعنى أنه أخذ من فكره واستكمل وبنى نظريته وقاس المحيط وبهذا يكون هدف الموسوعة أولاً إبراز دور قدماء المصريين وهو مبرز لكن ليس بالإنصاف الذى يجب أن يكون وخصوصاً فى الفلك بالذات وفى التقويم فى حساب الزمن يجب أن يبرز بطريقة علمية.

النقطة الثانية

أنه بعدما احترقت المكتبة وجاء عصر الجهل والظلام والكساد والسكون بمعنى أنه لم يكن هناك أى نهضة علمية الا أنه مع حلول سنة ٩٠٠ وقبلها بدأنا مع هارون الرشيد وبدأ يفكر فى بناء بيت الحكمة فى بغداد وجاء الخليفة المأمون فى عمل بيت الحكمة وبهذا يسمى العصر الفضى لأن فى هذا الوقت بدأ العلماء المسلمون بعمل نفس الشيء الذى تم عمله من قبل فى مكتبة الإسكندرية.

فقد بدأوا بترجمة تراث الهند والصين وأفغانستان والفرس وتم تخصيص جزء كبير جداً لمكتبة الإسكندرية والتراث المتبقى واستعانوا فى ذلك بأقباط مصر فى هذا الوقت لأن أقباط مصر والنهضة القبطية فى هذا الوقت كانت حاملة تراث باقى الحضارات المصرية القديمة واليونانية القديمة وقد استعانوا بيبحى بن البطريق ومن بعده لوقا فترجموا وعهدوا لأقباط مصر بترجمة المخطوطات التى بقيت فى مكتبة الإسكندرية من اللغة القديمة إلى اللغة العربية. وأعود مرة أخرى إلى حديث الدكتور/ العبادى إن هذه المجموعة من الناس فى غضون ١٠٠ عام خرجوا للعالم بالفكر الذى لم يأخذ حقه وغير مذكور حتى الآن وإذا ذكر يذكر فى سطر أو ربع سطر، ولا يمكن أن يؤصل للعلم بالطرق المضبوطة. أنا فى تصورى أنه إذا تم وصل كل مسيرة العلم هذه بالبحث العلمى المجود فى العصر الإسلامى أى حوالى أربعة قرون، ارتفع خلالها ارتفاعاً علمياً عالياً جداً حتى لغة العلم هى اللغة العربية أى أن من كان يريد أن يتعلم يجب عليه دراسة اللغة العربية أولاً.

وقد استمر الوضع كذلك لمدة أربعة قرون وطبعاً كانت هناك أكاديميات تحت إشراف الحكم الإسلامى فى أسبانيا وقرطبة التى كان يأتيها الناس من الدول النامية وهى اسكتلندا والإسكندنافيه كما تقول كتب التاريخ والدول المتقدمة وقتها مصر وسوريا والمشرق وهى الدول الغنية المتقدمة وقت الخلافة الإسلامية وقد كانت تأتيها من الدول النامية، وفى هذا الوقت بدأ مايكل دى سكوت لأول مرة فى سنة ١٢١٧ بالترجمة من التراث العربى إلى اللاتينية وجاء بعده دى كليمورا بترجمة ٦١ مرجع وبدأ العلماء ينزحون من دول الظلام إلى أسبانيا وطليطلة ويأخذون هذا التراث باللغة اللاتينية وبالتالى نحن نعلم مسيرة العلم حتى وقتنا هذا. وأتصور أن هناك ثغرات موجودة

فى تاريخ العلم وأن المكتبة هنا يجب أن يكون ضمن مشروعاتها أن إعداد موسوعة لتاريخ العلم وتعطى الحق لأصحابه. وأننا سوف نؤصل حتى نصل إلى إينشتاين. وإذا جئت لنظريات إينشتاين نجد أن جذورها فى قدماء المصريين وفى التراث الإسلامى والتراث القبطى وكل الحضارات السابقة وبهذا يمكن خروج موسوعة تثبت للعالم أن العلم ليس ملكاً للغرب وإذا كان هو الآن فى الغرب لكنه كان فى الشرق فى وقت ما وهو ليس ملكاً لحضارة واحدة أو ملكاً لأفراد بعينهم بل ملكاً للإنسانية بأكملها.

النقطة الأخيرة:

المشروع الآخر الذى يمكن أن تتبناه المكتبة وهو أخلاقيات البحوث العلمية وهى ليست لها أب فى العالم ولها أناس متحمسون هنا وهناك مثل منظمة اليونسكو لكن هناك منظمات أخرى أقل بكثير تهتم به أيضاً. نحن أمام غول لا نعرف ما سيحدث والعلماء يناشدون المجتمع العالمى بوضع القوانين التى تقوم بتنظيم البحث وهل نحن سوف نفسد أو ندمر العالم بالأبحاث وخصوصاً الجديدة فى البايوتكنولوجى وغيرها. وكما ذكر الدكتور/ إسماعيل سراج الدين بالأمس البايوأتكس، ولكن ليس هذا فقط فهى أخلاقيات تكنولوجيا المعلومات وهى من أخطر ما يمكن وبحوث المياه خصوصاً عندما نواجه مشكلة المياه وأخلاقيات الطاقة وقد تقابلنا فى أوسلو عندما نادى اليونسكو بتكوين بؤرة لتجميع كل هذه المنظمات ونقوم بجمع الثقافات لأن الأخلاقيات تتغير من ثقافة لأخرى ومن حضارة لأخرى وأن البحوث العلمية تعم العالم وتسري على العالم كله وأنا أعتقد أنه من حق الثقافات والمجتمعات المختلفة بحضاراتها المختلفة وأخلاقياتها المختلفة أن تشارك فى صياغة موسوعة أخلاقيات البحوث العلمية التى ستحد أو يمكن القول ستحكم البحث العلمى لصالح الإنسانية.

أنا أعتقد أنه من خلال هذين المشروعين من السهل أن أجتذاب الاتفاق بين الناس وهناك ٢٨٤ صومعة وأنا أعتقد أن الاقتناء سوف يكون على أساس المشروعين وتكون ضمن خطة الاقتناء وأعتقد أنها ليست بالشيء الصعب. وفى كلا المشروعين أو فى أى مشاريع أخرى تطرح ولو فرض أن المكتبة أنشئت من أجل الوصول إلى أفكار أفضل بكثير. ونحن نقول إنه فى عملنا كمجلس المرأة سنحاول أن نأخذ واحدة من هذه الصوامع لنثبت أن المرأة كان لها دور فى أى مشروع من المشاريع.

الدكتور/ مصطفى الفقى:

جئت إلى هذا الملتقى ولدى بعض التصورات والملاحظات المبدئية التى أضيف إليها حوار الأمس وأخذ منها أيضاً فى الوقت ذاته. إن ما يهمنى أن أضع أفكارى فى نقاط محددة احتراماً لعامل الوقت وأن العمل الذى نقوم به لا يكتمل إلا إذا استطاعت مكتبة الإسكندرية أن تستدعى بالضرورة تاريخ المكتبة القديمة "Terms of References" لهذه المكتبة هو مكتبة الإسكندرية القديمة وهو الذى يعطيها هذه القيمة الدولية والمكانة العالمية ولذلك فإنى أتمنى مع الأستاذ الدكتور/ إسماعيل سراج الدين ومع القائمين على هذا الصرح بأن يحللوا لهذا "Terms of References" أهميته فى وجود المكتبة سواء متحف صغير بها للبحث عن المخطوطات المتصلة بالمكتبة القديمة أو كتابات عنها بحيث تتحدد شخصية هذه المكتبة كامتداد طبيعى وعضوى للمكتبة القديمة بتاريخها ومكانتها، فالعلاقة الزمنية علاقة هامة وأساسية فى إعطاء هذا المبنى أو هذا الصرح المكانة التى تميزه عن إقامته فى أى بلد آخر فى ظروف مختلفة.

الأمر الثانى:

وأعتقد أن البعض لاحظ ذلك وهو أن الدكتور/ إسماعيل سراج الدين هو شخصية دولية بالتأكيد تضيف إلى العمل العام فى مصر وأنا أعتبر انسحابه من العمل الدولى وتكريسه للعمل فى هذا المكان هو تصرف وطنى من الدرجة الأولى ولكن خبراته العريقة فى الخارج تجعل طموحاته أحياناً أكبر من معدل التنفيذ المصرى ولذلك أنا استمعت فى حديثه إلى أن نبرة الطموح فيه عالية. وأنا أعتقد أن الإبداع المصري فى التنفيذ سوف لا يسعف المكتبة لتحقيق هذه الأهداف وفقاً لجدول زمنى محدد لذلك فإنى أطالب الدكتور/ إسماعيل سراج الدين بأن يراجع خططه على ضوء أسرع إنجاز متاح على الساحة المصرية وليس على الساحة الدولية.

النقطة الثالثة:

جرى تساؤل بالأمس هل هى مؤسسة ثقافية للعامة أم الصفوة؟ إن تاريخها يشير إلى أنها كانت دائماً للصفوة ملتقى للعلماء والباحثين والمكتشفين والمخترعين والمفكرين، إنما إذا أردنا أن تكون للعامة وأرجو أن أكون مفهوماً فهماً دقيقاً، هذا فقد تتحول المكتبة إلى أى مكتبة أو دار كتب أخرى موجودة فى مصر وما أكثرها، يمكن أن نقنع بدار للاطلاع ذات مدخل خارجي يؤمها الصغار ومن يريدون الاطلاع العابر على الدوريات أو الكتب ولكن تظل هذه المكتبة بشخصياتها التاريخية مركزاً للبحث وتاريخ الفكر. من يتصور أن تكون هذه المكتبة إذا كانت الدكتورة / فرخندة طالبت بأن تكون مركزاً لتاريخ العلم فأنا أطالب بأن تكون مركزاً لتاريخ الأفكار لأن تاريخ حركة الإنسان على الأرض هى مسلسل تاريخى لأفكار كبرى فى حياة البشر. لماذا لا تتبنى هذه المكتبة وهذا الصرح تاريخ الأفكار

الرئيسية يعنى القرن الثامن عشر والتاسع عشر وفدوا علينا بتيار من الأفكار الحديثة يجب أن تخصص لها هذه المكتبة جزءاً من الاهتمام سواء بأسابيع ثقافية فكرية أو بقاعات للتعرض لبعض موضوعات هذه الأفكار الكبرى فى التاريخ بدءاً من الفكر الماركسى إلى الفكر الداروني إلى الأصولية الإسلامية إلى أفكار المنطقة والأفكار العالمية المختلفة وتاريخ البشرية هو مجموعة تاريخ الأفكار فى الحقيقة.

النقطة الرابعة:

وأثرها فى ذهنى ما تحدث عنه الدكتور/ عادل أبو زهرة بالأمس عن قضية الحرية، فأنا ممن يعتقدون أن قضية الحرية ترتبط ارتباطاً مباشراً وحاكماً وفاعلاً ومؤثراً بقضية الفكر والثقافة والعلم والإبداع ولكن كيف يتأتى أن تقيم واحة أكثر تقدماً فى ساحة الحرية خروجاً على سياق المناخ العام لا أتصور أن ذلك ممكناً لأن هذه بقعة من الأرض المصرية ينسحب عليها ما ينسحب على تيار الحرية والديمقراطية والمشاركة السياسية وغيرها عموما ولذلك فأنا أميل إلى تفسير كلام الدكتور أبو زهرة تفسيراً آخر وهو أن نلجأ إلى مفهوم حياد المعرفة بمعنى ألا تضع هذه المكتبة ضوابط أو موانع أو حواجز أمام أفكار بعينها وهذه المسائل يمكن أن تمر فى المناخ العام فى مصر كما جربنا فى المناسبات الكثيرة ولكن لا نتصور أن هذا الحجم من الحرية سوف يكون خروجاً أواستثناءً عن المناخ العام السائد إنما فقط أطالب بعملية حياد المعرفة ففى كثير من القضايا يمكن أن تطرح ولكن لا يتقدم إليها المفكرون والمثقفون فى مصر إيثاراً للسلامة أو طلباً لطموحات معينة. ولذلك يجب أن تتبنى المكتبة بعض الأفكار لعدد من القضايا التى تهم الوطن ولازالت ذات حساسية خاصة. هنا نتحدث عن حياة المعرفة التى لا تمنع من أن تتطرق إلى أى موضوع مادام ذلك متاحاً فى ظل المناخ العام.

النقطة الخامسة

أننى أطالب وبوضوح كامل وبصراحة متجردة بأن تنحاز هذه المؤسسة الثقافية والتى تقع على بعد أمتار من شاطئ المتوسط لفكر حضارات البحر المتوسط. لم يكن طه حسين عابثاً حين تحدث فى مستقبل الثقافة فى مصر عن الارتباط بالثقافة اليونانية وحضارات البحر الأبيض على اعتبار أن لمصر ولهويتها ركائز متعددة وأكاد أرى لكل منها قلعة من القلاع تحميها وتدافع عنها، فالأزهر يحمى الفكر والشريعة الإسلامية والأوقاف تحمى الدعوة الإسلامية والكنيسة القبطية تحافظ على تراثها وجامعة الدول العربية ترمز إلى الانتماء العربي لمصر. لماذا لا تصبح هذه المكتبة هى الرابطة التى تربط الشخصية المصرية حضارياً وثقافياً وفكرياً بالبحر المتوسط. بشكل مباشر ولا أرى بديلاً عنه وأرى أن يكون هذا فى مقدمة أولويات التفكير فى شخصية هذه المكتبة خصوصاً وأنها ابنة العصر البطلمى وبالتالى فهى ترتبط ارتباطاً مباشراً فى معظمها كما ذكرت الدكتورة / فرخنده بالولاء والانتماء للحضارة المصرية القديمة.

سادساً:

لقد عاصرت مكتبة الإسكندرية القديمة العصر المسيحى فى مصر لذلك فإنه يكون من الطبيعي أن تضع هذه المكتبة فى قائمة أولوياتها البحثية إعطاء الحقبة القبطية اهتماماً خاصاً. أنا زرت معهد العالم العربى فى باريس منذ أسابيع قليلة فى زيارة قصيرة وكان ينظم معرضاً ثقافياً للشاعر العربى أدونيس بغض النظر عن تقييمى له، يستعرض فيه تاريخه وأفكاره ومؤلفاته ولماذا لا نجعل هنا كل شهر أسبوعاً لشخصية مصرية أو عربية أو دولية تتناول تاريخها وأبعادها ومؤلفاتها وتراثها ويكون هذا مبعثاً لمجيء الجيل الجديد والنظر إلى هذه الشخصية وقيمتها وتقيمها تقييماً موضوعياً لأن تاريخنا أيضاً تاريخاً مغلوطاً فيه أمور غير حقيقية وفيه أبطال زائفون وفيه عظماء مجهولون.

سابعاً:

إننى ألفت النظر بشدة إلى مسألة حفاوتنا بالكتب من حيث الكم. فى الحقيقة دهشنى بالأمس المبارزة بأعداد الكتب وأنا أريد أن أقول كلمة صريحة: إننا من أكثر الشعوب حديثاً عن الكتب والمكتبات واقتناء أدوات النشر وهى مسألة فى رأيى تدعوا للسخرية. نحن من أكثر الشعوب فى الأرض حديثاً عن الكتب ولكن من أقلها اطلاعاً وقراءة. ليست القضية فى كم الكتب ولكن فى نوعيتها وطبيعة توظيف هذه الكتب لخدمة أهداف الفكر والثقافة فى مصر ولأننى أظن، وأرجو أن أكون واهماً – أن سبباً رئيسياً من أسباب كثرة الحديث عن القراءة هو لبراءة الذمة والشعور بالذنب تجاه أزمة الثقافة المعاصرة خصوصاً لدى الأجيال الجديدة ولذلك فالمكتبة ليست داراً للكتب. هذه قد تكون أحد عناصر وجودها ولكنها ليست أبداً المقوم الأساسي لشخصيتها خصوصاً فى مثل هذه المكتبة وتاريخها المعروف.

ثامناً:

وهى نقطة إجرائية أنى صدمت ببعض القلق تجاه جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية التى بدأت إشهارها وقيامها قبل أن تمارس المكتبة نشاطها ولقد سمعت حديثاً فى دوائر متعددة وأخشى أن تنسحب خلافات الرأى بين بعض رموزها وبعض الأجهزة الإدارية على مستوى المحافظة والدولة بشكل يجعل المكتبة ترث خلافات لم تكن طرفاً فيها مع تقديرى لكل الشخصيات المؤسسة لهذه الجمعية ومثل

هذه الجمعيات جمعيات جديدة على الجهاز الإدارى المصرى ويجب أن نتعامل معها بحساسية إدارية بالغة خصوصاً إذا كانت منتمية إلى مثل هذا الصرح الشامخ المعروف.

النقطة التاسعة والأخيرة:

أعبر عن سعادتى البالغة عندما أتصور أن وجود مكتبة الإسكندرية بقيمتها الأدبية والوطنية سوف يعيد الاعتبار للإسكندرية ويؤدى إلى عودة ميزان العدالة الغائبة بينها وبين العاصمة الأولى القاهرة كما يحد من استئثار عاصمة مصر بالنشاط الفكرى والثقافى. أنا لو كنت سكندرياً لشعرت أحياناً بشىء من الإحباط والتجاوز وذلك أن بروز هذه المكتبة كمصدر إشعاع على شاطئ المتوسط سوف يسهم بالضروة فى استعادة الوجه الحضارى للإسكندرية ويعيد لها قيمتها الثقافية ودورها على مسرح الحياة المصرية. هذه نقاط أردت أن أطرحها بإيجاز وصراحة وإسهاماً منى فى أن يظل الصرح كما نريده رمزاً استثنائياً لمرحلة تاريخية نعتز به وتمضى على طريقها.

الدكتور/ محمود أمين العالم:

اسمحوا لي فى البداية أن أشكر الأستاذين الفاضلين الدكتور/ إسماعيل سراج الدين والدكتور/ عادل أبو زهرة لهذه الدعوة الكريمة لشرف المشاركة فى وضع تصور فكرى وعملى للدور الذى ينبغى أن تقوم به مكتبة الإسكندرية لتطوير وتحديث المجتمع المصرى ولخدمة الثقافة العالمية، وللدور المتميز الذى يمكن أن يقترن بمكتبة الإسكندرية على وجه الخصوص.

على أنى أرى من واجبى فى البداية أن أقدم تصوراً لمفكر مصرى كبير حاضر غائب بيننا هو الدكتور/ لويس عوض فى نهاية مقالتين نشرهما فى يوليو ١٩٨٨ حول مكتبة الإسكندرية: يقول د. عوض "التصور الصحيح يقوم على أن مكتبة الإسكندرية الجديدة سوف تكون فى وقت واحد مركزاً للبحث العلمى ومكتبة مراجع للوثائق الخاصة بمصر والبحر المتوسط والشرق الأوسط وإفريقيا مع الاهتمام الخاص بالبعد التاريخى" ثم يقول "أن تجعل من نفسها أعظم مكتبة مراجع ووثائق لكل ما يتصل بالبحر الأبيض المتوسط وخاصة التخصصات منذ فجر التاريخ إلى اليوم" ولعل ما يقترحه د. عوض نجده فى بعض ما قُدم من مقترحات أمس فى الورقة الأولية أو فى مداخلات بعض الزميلات والزملاء، لعل ما فكرت فيه من مقترحات سمعتها أو سمعت أغلبها فى هذه المداخلات كذلك. ولهذا حسبى أشير إليها إشارة موجزة سريعة لأتوقف عند الدور المتميز الذى أراه لمكتبة الإسكندرية فى مرحلتها الجديدة.

أرى أولاً:

أن هذه المكتبة الجديدة هى امتداد للمكتبة القديمة وهى شأن هذه المكتبة مدرسة مصرية أساساً ولهذا قد يكون من الضرورى أن يكون للتراث المصرى القديم قاعة خاصة مزودة بمكتبة مستوفاة ما أمكن بكل الدراسات الخاصة لهذا التراث فضلاً عن الاهتمام بتنمية الدراسات والأبحاث حول هذ التراث.

ثانياً:

أرى كذلك أن يكون لمكتبة الإسكندرية القديمة قاعة خاصة مزودة كذلك بكل ما يتعلق بها من مراجع فضلاً عن الاهتمام بتنمية الدراسات حولها، ذلك أن مكتبة الإسكندرية ومدرستها الفلسفية لها أصداء عميقة فى تراثنا الفلسفى العربى الإسلامى

ثالثاً:

إن مكتبتنا العربية الراهنة تنقصها أمهات الكتب الأساسية فى الحضارة الإنسانية عامة وما أحوجنا إلى استهلال فى عصر تدوين شامل لترجمة هذه الكتب الأساسية القديمة منها فضلاً عن متابعة الحديث، وذلك بالتنسيق مع مختلف الهيئات العربية المنشغلة هذه الأيام بمشروعات شاملة للترجمة مثل مشروع المجلس الأعلى للثقافة فى مصر ومشروع جديد فى بيروت إلى غير ذلك.

رابعاً:

إن تراثنا الإسلامى مبعثر فى مختلف مكتبات العالم شرقاً وغرباً بل فى بعض بلادنا العربية والحاجة ملحة إلى حصره وتسجيله ووضع خطة لتحقيقه ونشره بالتنسيق مع مختلف الهيئات الجامعية والعلمية فى البلاد العربية فى الأربعينات فى القرن الماضى اكتشفنا كتاب القاضى عبد الجبار والذى أعاد الرؤية للفلسفة المعتزلة.

خامساً:

ضرورة الحرص على الحرية المطلقة بغير قيود سياسية أو أخلاقية أو دينية فيما يتم اقتناؤه من كتب أو إدارته من ندوات أو أبحاث. فإذا تركت كل هذه الأمور التأسيسية من حيث الترجمة وتحقيق التراث وتنمية الثقافة عامة بالندوات وورش العمل والمؤتمرات المحلية والعالمية وغرف البحث المتخصصة للباحثين والحفلات والندوات الفنية والعلمية إلى غير ذلك فإنى أنتقل إلى قضية الدور المتميز للمكتبة. فى تقديرى أن مكتبة الإسكندرية يمكنها فى مرحلتها الجديدة أن تكون بحق قاطرة لنقلة حضارية تحديثية فى غير انفصال عن سياقها

التاريخى التراثى أو موقعها المتوسطى أو تفاعلها مع الواقع العالمى الراهن إذا استطاعت أن تسهم فى بلورة رؤية علمية لتنمية ذاتية مستقلة لبلادنا تحريرها من وضعها الراهن الذى مايزال رغم كل الجهود يتسم بالتخلف والتبعية بمستوى أو بآخر.

فإذا كانت قضية النزعة الروحية الغموضية الأفلاطونية كانت قضية مدرسة الإسكندرية ومكتبتها القديمة فإن قضية التنمية الذاتية المستقلة هى قضية اليوم فى مختلف دول العالم الثالث لست أقصد بالتنمية الذاتية المستقلة العزلة عن وقائع وحقائق الأوضاع العالمية الراهنة وإنما أقصد تنمية قدراتها الإنتاجية الإبداعية فيما نتجاوز به تخلفنا وتبعيتنا فى مختلف المجالات الاقتصادية والفكرية والاجتماعية والثقافية ويؤهلها للتواجد الفاعل الإبداعى فى محيطها العربى وفى العالم الثالث بوجه خاص.

يقال لا سبيل اليوم لتنمية ذاتية مستقلة فى عصر العولمة على أن مدرسة كبيرة اليوم تؤكد أن هذه التنمية الذاتية المستقلة هى ضرورة لا للبلاد النامية أو بلدان العالم الثالث فحسب بل هى كذلك السبيل الوحيد لتحررها من التخلف والتبعية، بل هى السبيل كذلك للحد من طغيان وهيمنة الدول الكبرى المهيمنة على العولمة والتى توجهها لمصلحتها الخاصة على حساب دول العالم وخاصة دول العالم الثالث وبما تسببه من كوارث طبيعية وإنسانية فى عصرنا الراهن.

باختصار شديد للغاية إن تبنى مدرسة الإسكندرية لقضية التنمية الذاتية المستقلة كمهمة حضارية رئيسية فى دراستها وأبحاثها وقدراتها العالمية وندواتها سيجعل من مكتبة الإسكندرية منارة فكرية ومركز استقطاب وإلهام لدول العالم الثالث عامة بل لعديد من شعوب العالم التى تتجمع اليوم لمقاومة قوة الهيمنة وتسلط الدول الرأسمالية الكبرى وخاصة أمريكا ومن أجل تحويل هذه العولمة الشرسة إلى عولمة تضامنية تقوم على التنوع والديمقراطية والسلام والحرية والإبداع.

وقد يقال لماذا لا نكتفى بالدعوة إلى التحديث؟ فى تقديرى أن التحديث دعوة غير محددة المعالم كمشروع موحد فضلاً عن أن قضية التنمية المستقلة ذاتها ليس يقصد بها تأميم أو خصخصة أو قطاع عام أو خاص إنما هى دعوة إلى توجيه البحوث والدراسات والتجارب العلمية المختلفة لخدمة هدف عام هو التنمية الذاتية المستقلة التى لا تمنع فى نفس الوقت حرية البحث والإبداع الخاصين وإنما يتيح لبلادنا التقدم والتحرر من التخلف والتبعية والقيام بدور فعال فى وحدة العمل العربى وديمقرطية العلاقات الدولية فى عالمنا المعاصر.

الدكتور/ أحمد شوقى:

الحقيقة أنه يجب أن نشعر بالفخر والشكر والامتنان للدكتور/ إسماعيل سراج الدين فهو أحد المصريين الذين اغتربوا لكى يقتربوا وهذا التعبير الذى وضعه الفريد فرج كنت أرجو أن يشاركنا هذه الندوة. إن نفس المقترحات التى نقولها منذ الأمس والتى تساعد فى تحديد الطموح ومجمل الأفكار والموضوعات قبل الافتتاح الرسمى فتوصل إلى خطة استراتيجية الـ Strategic Plan وطبعاً الدكتور/ إسماعيل قام بإعدادها فعلاً وقد قمت بذكرها وكتبت عنها فى أماكن كثيرة. أما فى آخر الأمر نريد الوصول إليها، وأن يتم فى السنوات المقبلة عمل أشياء عدة وبناء امكانتنا المعروفة.

وقد دعيت بالأمس أن أتحدث خلال عشر دقائق عن العلم فى المكتبة الجديدة، وطبعاً العلم فى المكتبة القديمة تاريخه مشرف ونفخر بأننا احتضنا هذه المكتبة بأصولها الإنسانية بما فيها. وقد أعطى الدكتور/ سمير حنا وقتاً فى جزء العلم بالذات وكتب لنا كتاباً جميلاً جداً، وطبعاً أساتذتنا الذين علمونا عن المكتبة والحقيقة ميزات المكتبة التى تعكس شخصية مديرها والموجودين فيها وأصدقاءها أنها تدرك صعوبة الفصل بين المحلى Local والكوكبى Global مما أدى إلى صك مصطلح مومحلى Glocal فى مطلع التسعينات ليعبر عن الطبيعة التى ستتسم بها الأنشطة البشرية بشكل متزايد، وسيكون مجال العلم فى المكتبة من أكثر المجالات "كومحلى"، إذا أردنا تحقيق آمال وطموحات المشاركين فى اللقاء.

- ذكرت عبارة التحديث والعقلنة والتسامح وحرية التفكير والتعبير.. ولو تفكرنا قليلاً نجد أن العلم لا يزدهر إلا بها من ناحية، كما أنها لا تزدهر إلا باحترامه واحترام منهجه وإشاعته فى المجتمع من ناحية أخرى.

- نطمع أن تدعم المكتبة الباحثين الشبان، أى أن تمثل لهم "حضّانة" للنضج العلمى وتمدهم بالمناخ الذى يساعد عليه. كما ذكر بالمعنى أن تكون المكتبة آله أو أداة لتحديث العلم فى مصر. ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بالانفتاح على التجارب الأخرى، برؤية نقدية مستوعبة لكل الخبرات الإنسانية ولا ننسى السياق الثقافى للمجتمع الذى نرجو تحديثه... المجتمع العلمى بشكل خاص والمجتمع المصرى بشكل عام.

- آثار الحوار قضايا أخرى تهم المجال العلمى بشدة ومنها: العلاقة بين العلوم الطبيعية والإنسانية فى الأنشطة المكتبية ولن تكون المكتبة الجديدة امتداداً حضارياً للمكتبة القديمة لو لم تتبنى "وحدة المعرفة" فى هذا الوقت بالذات. إن العلم يضطلع منذ فترة بالقيام

بتحديث رؤية العالم والإنسان فيه ويكفى أن نذكر مشروعى الچينوم وخريطة المخ لنتأكد من أنه يقوم الآن بإعادة تفسير الظاهرة البشرية.

اختارت المكتبة منذ البداية الاهتمام بأخلاقيات العلم، وتزمع إشهار جمعية لذلك. ولقد أكدت فى حوار سابق مع مديرها العزيز أن يتسع مفهوم أخلاقيات العلم ليشمل القضايا الأخلاقية والقانونية والاجتماعية ELSI فهى تمثل تماساً شديداً بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية.

وأثيرت قضية إتاحة المعارف الجديدة بتوظيف كل إمكانيات التقدم العلمى والتكنولوچى فيما يعرف بثورة الاتصالات والمعلومات، وأتمنى أن نتجاوز ذلك بالعمل على إنتاج معرفة جديدة تضاف إلى الرصيد البشرى، كما فعلت المكتبة القديمة. علينا أن نتمسك بتحقيق هذه "الفريضة الغائبة" بتكوين مجموعات عمل بحثية من المتخصصين المصريين فى المجالات المتقدمة ودعوة أساتذة متميزين من الخارج للعمل فى إطار خطة بحثية تجعل العالم يتابع ما يجرى فى المكتبة، مثلما يحدث من متابعته. كما يحدث فى معاهد الدراسات المتقدمة برتسون وسانتافى وبرلين.... إلخ.

وذكر موضوع الترجمة وتم اقتراح سبل للتنسيق بين المكتبة والجهات الأخرى فى مجالها. لكن تحديث العلم فى مصر تحتاج إلى النهضة فى تدريس اللغات الأجنبية والإنجليزية بالذات للتمكن من المتابعة والنشر، وذلك بالإضافة إلى الترجمة وليس بديلاً عنها. فهل يمكن أن تسهم المكتبة فى ذلك، وهل يمكن أن تشترك مع المجتمع فى تنوير مجال ترجمة المصطلحات العلمية؟ ولعل المكتبة كمركز تميز ثقافى، تكون قادرة على الإسهام فى نشر الثقافة العلمية والمنهج العلمى وإشعار المجتمع بأهميته فى دعم النهضة العلمية وتوظيف الجماعة العلمية المصرية بشكل أفضل، لتساهم فى تحديث الوطن وحل مشاكله...

وأخيراً أطالب المكتبة بأمرين

أ- أن يكون من بين مجالات اهتمام المكتبة تشكيل مجموعة بحثية متعددة الفروع لدراسة سوسيولوچيا العلم فى المجتمع المصرى.

ب- أن تتعامل بشكل منهجى مع الدراسات المستقبلية فى كل المجالات، وبالذات فى مجال الاستشراف العلمى والتكنولوچيا ودعوة العاملين فى هذا المجال وعمل دورات تدريبية لمن يحتاج.

تعقيبات و تعليقات:

الدكتور/ ميلاد حنا:

فى الحقيقة أنا دعيت أكثر من مرة لزيارة المكتبة ولم أوفق وعندما حضرت هذه المرة انبهرت لسببين أولهما منشآت المكتبة والثانى أننى كنت ضمن اللجنة المتحمسة لترشيح الدكتور/ إسماعيل سراج الدين لرئاسة اليونسكو ولسبب أو لآخر لم يوفق ولكننى اليوم شعرت بأن الخيرة فيما اختارها الله. شعرت أن الدكتور إسماعيل أفضل لنا وله أن يكون المدير لأننا نفضل أن تكون بلدنا أحسن وسمعت اليوم أو بالأمس أننا جميعاً نلقى بهمومنا على مكتبة الإسكندرية وطبعاً من المؤكد أن تكون المكتبة فى مصر، ومن المؤكد أنها يجب أن تفكر فى الثقافة العربية وأن تقوم بدور فى الحوار بين الحضارات والتواصل بين الأجيال. ومن منطلق شخصى و فى إطار علاقاتى الشخصية مع السويد يتصادف أنه فى الإسكندرية تقيم السفارة السويدية مركزاً للحوار وأنه سوف يعلن فى عام ٢٠٥٠ أن تكون الإسكندرية محمية طبيعية وبلا حدود وأن تكون مثل هايد بارك و هذا حلم فى رأيى ليس بعيدا.

والعالم الآن يواجه مشكلة خطيرة و حيث يبدو أنه لا توجد حرب عالمية ثالثة وتتعامل الدول الكبرى مع بعضها على هذا الأساس ولكن هذا التعامل اتخذ طريقة مختلفة والتى أدت إلى مختلف الصراعات بين الأديان والعنصرية والعرقية وفى رأيى أنه إزاء هذه المشكلات لن تستطيع منظمة مثل منظمة اليونسكو أن تقوم بأى دور فى هذه الصراعات حتى لو ترأسها الدكتور/ إسماعيل سراج الدين والأمم المتحدة تعتبر مؤسسة أمريكية ولكن مكتبة الإسكندرية ترتبط بالسياسة المصرية وهو أمر طبيعي ولكن لها تطلعات وربما تتجاوز هذه التطلعات حدود مصر ولقد سبق أن أعلنت الأمم المتحدة أن عام ٢٠٠١ سيكون عام الحوار بين الحضارات إلا أن ذلك لم يحدث ولقد كتبت منذ مدة أن مكتبة الإسكندرية لو جهزنا لها يمكن أن تقوم فى عام ٢٠٠٣ بمسئولية التواصل بين الحضارات ويمكن لمكتبة الإسكندريه من خلال عرض تاريخي أمين علمي لجميع الحضارات التي سارت فيها الحياة سواء كانت داخل مصر أو فى المنطقة العربية أو الهند أو الصين أو المكسيك أن يؤدي إلى الفهم والإحساس بأنه لا يوجد أحد قام بصنع الحضارة وحده وأن البلاد المختلفة والغرب وصل إلى قمة الهرم الآن ولكن هذا لا يمكن أن يستمر.

وعن موضوع التمويل والذي أثير أمس فإنني أود أن أوضح أن صادرات مصر تبلغ مقدارها ٥ مليار وأن الواردات تصل إلى ١٦ مليار ولكن الميزة الوحيدة لنا هي الثقافة وأنا اقترحت علي الدكتور/ إسماعيل سراج الدين أن يقيم مؤتمراً يضم العلماء المهتمين بالحضارة المصرية القديمة مثل زاهر حواس وآخرين في جميع أنحاء العالم وأن المهتمين بالحضارة المصرية القديمة يبلغ عددهم في العالم إلى حوالي ما بين ٢٠-٣٠ مليون شخص من الممكن ربطهم عن طريق جمعيات أو من خلال الإنترنيت عن طريق مكتبة الإسكندرية وهذه تعتبر ميزة كبيرة لمصر ولمكتبة الإسكندرية كما أن ما تمتلكه مصر من برديات و تماثيل وتحف ... إلخ يمكن أن يعتبرمورداً كبيراً للمكتبة وخاصة بالنسبة لصور المخطوطات و التماثيل القديمة أي إعادة إنتاجها ويمكن عرضها عن طريق التجارة الإلكترونية لملايين البشر وفي رأيي أن هذا المورد لن يحقق فقط للمكتبة دخلاً ولكن يمكن أيضاً أن يفيد في تحسين ميزان المدفوعات في مصر كلها.

الدكتور/ عبد المنعم سعيد:

أعتقد أننا أمام معجزة حقيقية وأقصد بذلك أننا الآن لدينا مكتبة كانت موجودة من ١٦٠٠ عام وانتهت ثم بعثت وهذه ليست مسألة سهلة وهو ما يجعلنا نطرح سؤالا هاما .. ما هي الأشياء الموجودة في مصر والتي ماتت وانتهت ويمكن بعثها وإحياؤها مرة أخرى؟ وأعتقد أن هذا البعث يمكن أن يقوم فقط من خلال المشاركة من قبل الدول والمؤسسات العربية وغير العربية وهو ما يجعل مفهوم مكتبة الإسكندرية مفهوماً عالميا.

ويترتب علي ذلك أنني أقترح أنه يجب علي المكتبة أن تشير بالعرفان والامتنان لكل من ساهموا في عملية إحيائها ومن خلال قاعات المكتبة والساحات الكبيرة فيها يمكن الاعتراف من خلالها بهذا الجميل وهو في رأيي جزء كبير من سمعة مصر في الخارج وأن المكتبة باعتبارها منارة للعلم والمعرفة سوف تتم بجهود عالمية كثيرة وأنها مثلها مثل آثار النوبة وكثير من الآثار المصرية القديمة والذي ساعدنا فيه الكثير من جميع أنحاء العالم من أجل أن يتعرف العالم علي حضارتنا كما أنه في رأيي توجد كتب كثيرة تتحدث عن فضل الفراعنة على العالم وفضل العرب على الغرب وأنه من المهم أيضاً أن نذكر فضل الآخرين على إحياء حضارتنا.

ولذلك فإنني أدعو أن يكون من بين أهداف مكتبة الإسكندرية إنشاء معهد و مركز للعلاقات الدولية يكون هدفه الأساسي التواصل مع بقية أجزاء العالم ومع كل الاحترام لكل من مراكز العلاقات الدولية و العلاقات الخارجية الأخري والموجودة في مصر فإنه لا يوجد مركز له نشاط مستمر أو إنتاج منتظم غير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام وهو مركز متخصص في الصراع العربي الإسرائيلي والتحول السياسي والاقتصادي في مصر مع الاهتمام بقضايا أخري كلها تهتم بالماضي وأن موارد هذا المركز لا تسمح له بالاهتمام بالمستقبل ولذلك فإننا ننظر إلى الدكتور/ إسماعيل وما أشار إليه من الاهتمام بموضوع الملكية الفكرية وهي ما يمكن أن يهتم به مع قضايا أخري هذا المركز الجديد في المكتبة وأن يهتم بقضايا العالم المعاصر وما يتطرق علي ساحته من موضوعات لن تكون مقتصرة فقط علي موضوع الملكية الفكرية.

كذلك أود أن أشير إلى أن مكتبة الإسكندرية جاءت في نفس الوقت لإحياء مدينة الإسكندرية وعلينا أن نتذكر اللحظة التى كانت فيها مكتبة الإسكندرية تحتوي علي ٩٠٠ ألف مخطوط وكتاب وأن عدد السكان في ذلك الوقت على ما أعتقد لا يتعدى ٣٠٠ ألف نسمة وبهذه المقارنة وكما أعلم إنه يوجد في هولندا حاليا كتاب لكل ٣ من المواطنين وأنه في مكتبة الإسكندرية القديمة كان يوجد ثلاثة كتب لكل مواطن ولذلك فإن البعث لهذه الحضارة وفي هذا الوقت يرتبط بعدد من الأشياء وخاصة النهضة الجديدة والتى تحدث في البناء في مدينة الإسكندرية ولقد أشار الدكتور/ ميلاد حنا إلى المعهد السويدي والذي يتخصص في موضوع الحضارات وهذا يدعونا إلى ضرورة التعامل مع الأصل الخاص لمدينة الإسكندرية وإطلالتها علي البحر المتوسط وكذلك امتدادها داخل الدلتا وهو كما ذكر الدكتور الفقي أهمية البعد المتوسطي في الحضارة المصرية. وبالنسبة للتمويل فإنني أحسست بقلق بالغ عندما سمعت أن المكتبة ستعتمد خلال الخمس سنوات القادمة علي الدولة المصرية ومع كل التقدير فإنني أعتقد أن هذا الاعتماد يمكن أن يؤدي إلى إجهاض كل الجهد و الطموحات الكثيرة للمكتبة وما دمنا نقوم بعمل مكتبة عالمية فمن الضروري أيضاً أن يكون التمويل عالميا.

الدكتورة/ فاطمة موسى:

أولا أحيي كل المتحدثين لأنهم تحدثوا جميعا عن أشياء تشغلنا جميعا وتعليقي أساسا هو تأكيدي على أن تخصص المكتبة جانبا كبيرا من جهود الدكتورة/ فتحية لموضوع تاريخ العرب لأن هذا موضوع تائه في وسط النشاط البحثي والعلمي الموجود عندنا في مصر للأسف تاريخ الجزء الخاص بالعرب مهمل بالنسبة للجهود العالمية ومن الطرائف أن المسجل في تاريخ العلم للجزء العربي والإسلامي في الخارج غير صحيح وأن هناك جهوداً لبعض المصريين من خلال بعض معاهد في الخارج فهناك معهد في باريس فيه فرع يشتغل

في تاريخ العروض، والذي أسس هذا الفرع شخص مصري ولكنه بلغ سن المعاش هذا العام وهذا المعهد يحاول من مدة أن يعمل "Summer School" في مصر ويدرب باحثين والنجاح محدود إلى الآن ونجح أخيرا في أنه يقدم منحة سنوية في تاريخ الرياضة العربي للباحثين يعملون ويحققون مخطوطات عربية عن القرن ١٣،١٢ ولذلك يمكن للمكتبة أن تتعامل مع معهد البحوث في باريس لأنهم يحاولون أن يعتقدوا اتفاقيات معنا ومن الممكن فعلا أن يكون مجهوداً مثمراً وأنا أعرف عنه لأن ابنتي تعمل فيه.

الدكتور/ فاروق عبد الوهاب:

عندي سؤال فني محدد جدا وهو هل يوجد في تصميم المكتبة ما يجعل المعاقين يصلون إلى كل مراحل المكتبة أم لا؟ والنقطة الثانية – هي أنني أرجو الاقتداء بمؤسسة موجودة في واشنطن أعتقد أن الدكتور/ إسماعيل يعرفها واسمها "داون بمت أوكس" متخصصة تقريبا في الدراسات الكلاسيكية وتقوم بنفس الدور ولكن علي مستوي مصغر و ممكن نستعين ببعض الخبرات في هذا المجال.

الأستاذ/ مصطفي نبيل:

الحقيقة عندي تعليق علي العرض الذي قدمه الدكتور/ إسماعيل فأنا أشعر أنه كان فيه ثمة خلل، و عدم الاهتمام بمراحل تاريخية معينة، وما أخشاه هو أن ننتقل من الخلل القديم إلى خلل جديد أقصد بذلك أنني لاحظت أنه لا يوجد أى اهتمام بالإقليم الذي ننتمي إليه وهو جزء من المنطقة العربية وليس فقط الاهتمام بما يحدث في القريب رغم أهميته ولكن الأساس التفاعل معه ومعرفته ولكي يتحقق ذلك لا بد أن يكون لدينا ما نتفاعل به وأعلم أنه لا يوجد في مصر الآن أي مكتبة تستطيع أن تحصل على أى كتاب عربى، فالكتاب المغربي رغم أهميته للدراسات والأبحاث والأعمال الادبية والثقافية لا يتوافر فى اية مكتبة عربية وكذلك الحال بالنسبة لكل من اليمن والجزائر وتونس إلى آخره ... وبالتالي أنا أعتقد أن علينا أولا أن نهتم بالميزة النسبية التى لدينا من المخطوطات التى علينا أن نبذل فيها مجهوداً. وأشار عدد من الزملاء لهذه النقطة وأيضا البرديات، ولكن الميزة الأخري التي لم يذكرها أحد أننا جزء من المنطقة العربية وعلينا الاهتمام بالثقافة العربية و تقديمها للعالم أو التبادل مع الدول العربية الأخرى – النقطة الثانية أن هناك بعض من الأشخاص ساهموا سواء بطرح الأفكار أو في إنشاء المكتبة وأنا أذكر الأستاذ أحمد بهاء الدين وهو من أوائل الناس الذين كتبوا عاموداً يدعو إلى إنشاء المكتبة وأنه مستعد للتبرع لها والأستاذ/ محمود العالم والدكتور/ لويس عوض قاما بنفس هذا الدور و لذلك أعتقد أنه من المهم تكريم هذه الشخصيات ولذلك أقترح أن يكون لكل منهم غرفة تقدم فيها أعمالهم وكتبهم ومخطوطاتهم. والفكرة الثالثة أنني أعتقد أن هناك خطأ فى طريقة التفكير المصري في إنشاء المكتبة. المكتبة أنشئت فى مبنى عظيم و رائع و كان لا بد أن يصاحب إنشاء المبني تصور لدور المبني لأن هذا التصور المعماري الذى هو بشكل المبني لابد أن يصاحبه معمار اخر يشكل المهام التى على هذه المكتبة أن تقوم بها لأن هذه المهام تتحول لأشياء محددة بشكل المبنى كله.

النقطة الأخيرة الفكرة الأساسية أنني اعتقد أنه لابد لهذه المكتبة أن تتعاون مع كل المؤسسات الثقافية القائمة والمكتبات الموجودة لأن أحد الظواهر الطبيعية في حياتنا اليومية أن الناس يعملون أعمالاً متشابهة بدلا من التكامل ولذلك لا بد من تقديم مفهوم القيام بأعمال مشتركة تفيد الهدف من المكتبة.

الدكتور/ محسن يوسف

ينصب تعليقى من منطلق اهتمامى بالثقافة و العلم والفكر خاصة في مصر و أتابع كثيراً من الأشياء المكتوبة في مصر و خاصة من السادة الموجودين هنا والذي أعرف الكثير منهم أو معظمهم من خلال ما قرأته لهم والتعليق يشمل أربعة أمور:

الأمر الأول أن هناك تصورات واضحة استمعنا إليها من الدكتور/ إسماعيل سراج الدين والبعض تصور أن فيها طموحات كثيرة ولكنها طموحات يمكن تحقيقها لو تكاتفنا جميعا لتحقيقها وسمعت أيضاً اقتراحات كثيرة وطموحات أكثر من السادة المفكرين والمثقفين في مصر والسؤال الذي أرجو أن نهتم بالإجابة عليه هو كيف نوائم بين هذه الطموحات وتصورات المكتبة وتصورات المفكرين والمثقفين لدور هذه المكتبة ويمكن مناقشتها اليوم أو من خلال أي من الأجهزة الموجودة فى مصر بحيث يمكن متابعة هذه الأفكار وتطورات المكتبة كما شرحها الدكتور/ إسماعيل وأيضاً الاقتراحات الأخري التي تقدم بها المثقفون بحيث يمكن تحقيق شيء من خلال هذا اللقاء وأنا متأكد أن الدكتور/ إسماعيل سيهتم كثيراً بكل الاقتراحات وسوف يقوم بدراستها ويحاول تحقيق ما يفيد المكتبة منها.

الأمر الثاني أننا نعلم أن السنوات الأولي في حياة أي إنسان هي التي تحدد معالم شخصيته وكذلك بالنسبة لاية مؤسسة ونحن هنا بصدد مولود جديد وهو طفل مبدع له إمكانات كثيرة والسؤال هو كيف نتكاتف كلنا لتحقيق الإبداع لهذا الطفل المعجزة وماذا يمكن أن نتقدم به لمساعدته فى النمو والإبداع.

الأمر الثالث كما سمعنا أن هناك مشاكل كثيرة في مصر وتوقعاتنا أن تقوم المكتبة بحل هذه المشاكل من تعليم وتنمية وهو أمر مستحيل ولذلك أقترح أن نتحفظ في توقعاتنا من أن المكتبة ستحل المشاكل ولكن كما أشار الدكتور/ إسماعيل فإن المكتبة يمكنها أن توفر قاعدة ضخمة جدا من المعلومات والبيانات وأعتقد أن هذه البيانات والمعلومات يمكن أن تكون الأساس لحل أية مشكلة وعلينا كمثقفين ومفكرين أن نطالب المؤسسات الأخري التي عليها مسئولية حل هذه المشاكل وخاصة صناع القرار فيها أن يستفيدوا من هذه البيانات فى صناعة قرارتهم.

والنقطة الرابعة هو أنني سمعت تعليقاً حول دور جمعية أصدقاء المكتبة والخوف من أن تطرح ما لها من مشاكل علي المكتبة وأعتقد أن أهمية المشاركة وخاصة من جمعية أصدقاء المكتبة أمر هام لتحقيق أهداف وأحلام المكتبة كما أن مبدأ المشاركة مطلوب من الجميع لتحقيق أهداف المكتبة لأنه لا مجال للخوف لأن إدارة المكتبة تستطيع أن تحمى كيانها دون تدخل من اية جهة.

الأستاذة/ هالة:

تعليق على كلمة الدكتور/ مصطفى الفقى تحديدا علي نقطة تقديم مفكر كل أسبوع أو كل شهر تقدمه المكتبة للمجتمع المصرى وكما يحدث فى المغرب العربى تحديدا تقوم وزارة التربية والتعليم بتقديم الكتاب المعاصر للطلاب من خلال ورش عمل و السؤال هنا .. هل يمكن أن يتم هذا فى وزارة التربية والتعليم عندنا؟ وذلك لأن الطلاب يتخرجون ولا يعرفون أى شىء عن المثقفين المعاصرين أو عن إنتاجهم مثل عفيفى مطر وأحمد عبد المعطى حجازى أو فاروق شوشة أو نجيب محفوظ.أنا متصورة أن المكتبة من الممكن أن تربط العلاقة ما بين المثقف و بين المدارس بالاتفاق مع المحافظات ومع وزارة التربية والتعليم بشكل أو بآخر وتقوم بدور فى التعريف بالمثقف المعاصر و ليس فقط عن طريق تقديمه داخل المكتبة. كذلك من الممكن للمكتبة أن تقوم بعمل نوع من الجوائز للشباب للقراءة وتفكر أكثر فى التركيز على دورها كمكتبة ومسألة تنمية إعادة القراءة مرة أخرى بين الناس.

ويوجد نقطة أخري وهى أننى أعتقد أن العلاقة بين المثقف والإعلام قد افتقدت وأن المثقفين لا يأخذون حقهم فى التقديم فى وسائل الإعلام مثل الفنانين رغم أن المثقفين والمفكرين هم رموز جيدة يجب أن تقدم للشباب وهنا أيضاً يمكن للمكتبة كمؤسسة ثقافية توجد فى مصر أن تقوم بعمل في هذا الشأن، ولقد تحدثت مع الدكتور يوسف زيدان عن المكتبة الملكية التى أهديت لجامعة أسيوط عندما كان الدكتور حزين رئيسا لها وهذه المكتبة تحتوي على كتب قيمة و نادرة وأخشى أنه لا يتم الاحتفاظ بها بالشكل المطلوب بل وقد يحدث تدمير لبعضها والسؤال هو كيف يمكن أن يتم نقل هذه المكتبة أو عمل أى شىء للاحتفاظ بمحتوياتها عن طريق مكتبة الإسكندرية.

كذلك دارت مناقشات عن تخصيص جزء من المكتبة للأطفال والعامة وجزء رئيسي مخصص للصفوة أو النخبة وأنا في الحقيقة لا أود أن أري كما كان يحدث أن الإسكندرية نفسها لم تكن جزءاً من مصر، وفى البرديات القديمة يكتب الإسكندرية المجاورة لمصر ولا تعتبر جزءاً من الكيان المصرى بل تمثل جزءاً من الارستقراطية المصرية وارستقراطية اجتماعية منفصلة أو شبه منفصلة عن المجتمع المصري وكأن هذا نتاج ظروف سياسية واجتماعية ووضع كان موجوداً والآن لماذا نفكر أن تكون مكتبة الإسكندرية للصفوة أو النخبة كما كانت قديماً لظروفها الخاصة ونحن فى مجتمع يحتاج فعلا إلى أن ينشر العلم والفكر ويستفيد الجميع والسؤال الذى أطرحه الآن للنخبة أو الصفوة هل هم العدد المحدود من المفكرين المصريين؟ هل يدخل فيهم طلاب الجامعات؟ هل يدخل بينهم الباحثون؟ هل يدخل معهم محبو الثقافة؟ الحقيقة أرجو أن يتفضل الدكتور/ مصطفى بالتوضيح وفى نفس الوقت بالنسبة للندوات فى المكتبة – هل تكون الندوات قاصرة على الصفوة من المفكرين كما هو الاجتماع الآن بصفتنا لجنة موجودة للاستطلاع وهل ستكون الندوات قاصرة على الصفوة؟ أعتقد أن ذلك لا يمكن أن يحقق رسالة هذه المكتبة إلى المجتمع والناس.

النقطة الأخيرة أننى لاحظت أنه يوجد تجاهل تام للبعد العربى. ولقد تحدث الدكتور إسماعيل عن ثقافة البحر المتوسط وتحدثت عن طه حسين الذى تحدث عن ثقافة البحر المتوسط وفهم خطأ ما يقصده بثقافة البحر الأبيض المتوسط وما هى ثقافة المشرق وأقصد المشرق العربى تحديدا وأعتقد أن المكتبة يجب أن تجعل من ذلك محورها الرئيسى وخاصة أننا نتحدث عن مصر على أنها فى مواجهة الغرب الأوروبى ونحن فى عصر العولمة والكوكبة فلا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال تقديم تاريخ مصر العظيم ولا يمكن أن يتم ذلك مع إغفال البعد العربى. وبالنسبة للإنترنت وعصر التكنولوجيا فأنا أعلم أن أحد المحاور الأربعة التى حددها الدكتور/ إسماعيل تكنولوجيا الاتصال أو العالم الإلكترونى الجديد ولكن الإسكندرية كان لها وضع خاص منذ القدم وخاصة في الفترة اليونانية ولكننا الآن نعيش في واقع عربي ومواجهة عالم غربى تماما ولا أعرف من يقوده ربما أمريكا، وفى الإنترنت دخلت كل دولة عربية بموقع لها وعملت بعض الإجراءات الأمنية لكن لم تتقدم كقوة عربية واحدة وأنا أدهشت جدا من هذا.

الدكتور/ مصطفى الفقى:

النقطة الأولي حيث تحدثت عن إعطاء أولوية لثقافات المتوسط بالنسبة للمكتبة ألم أكن مبتدعا لاتجاه جديد وهذا أمر طبيعي ومنطقي ولا ينقص أبداً من اهتمامها بالأعمدة الأخري للشخصية المصرية والهوية القومية وفي ذلك الإطار العربي القائم.

النقطة الثانية سمعت تعليقاً خاصاً بجمعية أصدقاء المكتبة. وأريد أن أكون صريحاً، أنا من الذين يتابعون الأخ الدكتور/ عادل أبو زهرة منذ سنوات ومن أشد المعجبين به منذ سنوات لأنه يقوم بعملية تحريض علي اختراق بعض الجوانب السلبية في حياتنا ويعالجها بشكل موضوعي والتي قد ينتج عنها إحداث نوع من الحساسية مع بعض الأجهزة الإدارية. والدكتو ر/ عادل أبو زهرة أضاف إلى العمل العام بالإسكندرية وخاصة في مجال البيئة ووقف بجانب القانون وطالب بتطبيقه فى مراحل مختلفة لكي لا أريد لهذه المواجهات أن يكون لها تاثيرها على شخصية مكتبة الإسكندرية وهى القضية التى أطالب بها وأحمل كل الاحترام للدكتور/ عادل أبو زهرة وجهوده فى هذا الاتجاه.

الدكتور/ أحمد شوقى:

نقطة صغيرة – أود أن يكون عمقنا التاريخي هي المكتبة القديمة إنما إطارنا المرجعي يجب أن يبقي هو المستحيل حتي لو ركزنا علي مرحلة الدراسات المتوسطية وإضافتها للمعرفة علي أن تكون من بين الدراسات ومن خلال فرق عمل وأري أننا يمكن بعد ذلك أن نتجاوز كل هذا نتجاوز طه حسين لأن الذي يذهب إلى باريس سيجده كرمز للثقافة.

الدكتور/ عادل أبو زهرة:

أود أن أوضح أن الجمعية المصرية لأصدقاء المكتبة لم تنشأ تطفلا على المكتبة فهذه المكتبة ليست مكتبة الحكومة المصرية لكنها مكتبة الشعب المصري، وغرض الجمعية هو الحفاظ عليها ونشر رسالتها وحماية حرية التعبير فيها كما أن هذه الجمعية لم يكن لها أي مشكلة من أي نوع مع أي شخص ولم يحاول أي من المسئولين تعطيل إشهارها لكن الشئون الاجتماعية عطلت الإشهار بحجة أنه توجد جمعية أخرى موجودة منذ سنة ١٩٨٨ لكنها توقفت عن النشاط منذ سنة ١٩٨٩ ولم تعقد جمعية عمومية واحدة ولم يدفع أعضاؤها اشتراكاتهم منذ عام ١٩٩١ ,وبحكم القانون فهي جمعية منعدمة. أما الجمعية الجديدة فقد انضم إليها ٤٠٠ مثقف ومفكر وعالم مصري حتى الآن وأبدت السيدة سوزان مبارك إعجابها بالجمعية الجديدة، كما أن جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية ليس لها علاقة بجمعية أصدقاء البيئة التي تقوم برفع دعاوى قضائية دفاعا عن البيئة، وهي جمعية حققت الكثير من أجل الحفاظ على البيئة ووقف بعض التعديات على المال العام في مدينة الإسكندرية. وجمعية أصدقاء المكتبة أنشئت ولم يعترض عليها أحد والدكتور/ إسماعيل سراج الدين مؤمن بقضية الشراكة بين المجتمع المدني الذي يمثل رأس المال الاجتماعي وبين المكتبة، وهذه الجمعية أعدت بالاشتراك مع الهيئة القبطية الإنجيلية لمؤتمر عن مستقبل الحوار في مصر، وهي التي أعدت لهذا اللقاء أيضا وأرى أن الجمعية تساند المكتبة في أداء رسالتها، وأظن أن الدكتور مصطفى الفقي اختلط عليه الأمر بين جمعية أصدقاء المكتبة وجمعية أصدقاء البيئة.

الدكتور/ عبد المنعم سعيد:

نحن نعيش في بعث جديد للصرح العظيم وله طموحات كبيرة فى أن يكون مركزاً للثقافة في مصر والمنطقة العربية والعالم بأكمله كما كانت المكتبة فى القديم ولكن بأسلوب حديث.

الدكتور/ اسماعيل سراج الدين:

أود أولاً أن أوضح للإجابة على السؤال الخاص بإمكانات المكتبة فى التعامل مع المعوقين بأن جميع أجزاء هذا المبنى يمكن أن يصل إليه المعوقون أما بالنسبة للجمعيات وأقصد جمعيات صداقة مكتبة الإسكندرية وهي موجودة في كل أنحاء العالم والأتوبيسات التي تم استخدامها لهذا اللقاء وهي هدية من الجمعية الألمانية وكل الجمعيات تمارس هذا النوع من النشاط دعما للمكتبة ورسالتها وكم كانت حاجتنا أن تنشأ جمعية مصرية شاملة لمساندة المكتبة ونحن سعداء بهذا.

جلسة العمل الثانية

الدكتور/ عبد المنعم سعيد
الدكتور/ مراد وهبة
الدكتورة/ منى أبو سنة
الدكتور/ إبراهيم بدران

تعقيب وتعليق
من المشتركين فى الندوة

الدكتور/ عبد المنعم سعيد:

أصحاب الدراسات العليا أتخيل أنهم صناع المستقبل وهم الذين سيقومون بالمشروعات الطويلة التي نتطلع إليها فى وجود مكتبة كاملة فى العلوم الاجتماعية وفى التاريخ وكافة التخصصات التى تهتم بها مكتبة الإسكندرية وتحديد فكرة الإنتاج الخاص بالمكتبة ومنذ البداية التركيز على مشروع محدد أو موسوعة من أجل أن نشجع البحث بشكل عام أو تشجيع معرفة جديدة قادرة على المناقشة العالمية يجب أيضا أن نشجع الابتكار والبحث دون التقيد بمنتج محدد وهذا ما يؤكد أهمية وجود مكتبة كبيرة فيها جميع التخصصات ويمكن إلى جانب استراتيجية التركيز على كل ماكتب عن مصر أو ما يخرج من مصر وأن نطالب أساتذة الجامعات والمتخصصين بصفة دورية أنهم يقترحوا أسماء كتب فى تخصصاتهم المختلفة والمكتبة تقوم بشرائها وهذا الأسلوب المتبع فى جميع الجامعات التى لا تدعى أنها مكتبة الكونجرس ولكن يكون عندها الكتب الأساسية على الأقل فى التخصصات الأخرى.

المكتبة كمركز أبحاث، ولقد تحدثنا عن مكتبة الإسكندرية كمركز إشعاع حضاري ونحن لا نقصد إنتاجاً للعلوم أو النظريات ولكن نطبق منهج أو نظرية تلبي بالضرورة احتياجات واقعنا وأملنا أن تكون المكتبة مركزاً حضارياً ومنبعاً للمعرفة ومصدراً لها ولكن كيف نفعل هذا؟ تحدثت أنه يجب علي المكتبة أن تستثمر نقاط قوتها وهى خصوصية موقعها التاريخي والجغرافى الحضارى وتسعى للعالمية الحقيقية فلا تركز أنظارها فقط علي القديم ولكن تتجه أنظارنا إلى العالم العربى وآسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وهو مكان تلتقى فيه الثقافات ونركز على أننا لن نتنازل عن هدف إنتاج معرفة نصدرها إلى العالم وهو أمر ممكن كما يحدث فى الهند فهى تنتج فى مجال الكمبيوتر كما أنها تضم مجموعة من المؤرخين أصدروا دورية تاريخية فى بداية الثمانينات وقد تقوم هذه المجموعة بإعادة كتابة تاريخ الهند وذلك من خلال نقد وجهة النظر الاستعمارية ونقد وجهة النظر القومية والتركيز على الدور الذى لعبه المستعمر.

الهدف من هذه الإشارة أنه كان لهذه المجموعة مساهمة أساسية ومؤكدة في صياغة وبلورة نظرية ما بعد الاستعمار وهي نظرية ثقافية سياسية تتصدي للمركزية الغربية التي تجعل من تاريخ الغرب تاريخ العالم. المهم أن هذه المجموعة لم تعزل نفسها عن النظريات الغربية أو مجالات المعرفة الغربية ولم تنعزل في جزيرة الهوية الهندية. ولكنها نجحت فعلا في الاشتباك الإيجابي مع المعرفة العالمية والغربية و تطويرها وإعادة صياغتها إلى أن نجحت واستطاعت أن تفرض نفسها بشروطها وأصبحت جزءاً أساسياً من المعرفة، وأنا أعطى هذا المثل باعتباره قصة نجاح ممكنة خرجت من بلد يعاني من مشاكل شبيهة جدا بمشاكلنا. والخلاصة طبعا انه من الممكن أن نخرج معرفة حقيقية من المكتبة إذا وفرنا الأساسيات للبحث وركزنا عليها.

الدكتور/ مراد وهبه:

استمعنا إلى عرض تاريخى لمكتبة الإسكندرية من الدكتور/ إسماعيل ولفت نظرى وجود صورتين إحداهما لابن رشد والأخرى لجاليليو، ما الذى يربط بين هذين المفكرين؟ ابن رشد اتهم بالإلحاد من السلطة الدينية أو من الأصولية الدينية التي ترفض أي إعمال للعقل وبالتالي ترفض التأويل وجاليليو واجهة أيضاً أصولية دينية حاكمته علي تأييده لنظرية دوران الأرض وقد وجدت في قراءاتي لجاليليو أنه استعان في دفاعه عن نفسه بنصوص من ابن رشد في كتابه فصل المقال.

وبالنسبة لأينشتين فقد أصدر الجزء الثانى من دوريته بعد أربعة أعوام وأعتذر عن تأخره وقال إن أبحاثه اصطدمت بقاعدة من قواعد إقليدس. وهنا نجد المعرفة العلمية متصلة اتصالاً شديداً. والنقطة الثانية التى أريد أن أثيرها وهى ما ورد عن اهتمام مكتبة الإسكندرية بالخرائط رغم إنها تعتبر وثائق حديثة ولكنها قديمة قدم مكتبة الإسكندرية القديمة. فى سنة ١٩٨٠ قابلت "دانل بورستنت" مدير مكتبة الكونجرس وكان ذلك أيام حرب أفغانستان وقد قال لى إن البنتاجون اتصل به وطلب منه خريطة لمدينة كابول فقال له: امهلنى بعض الوقت حتى أستشير رئيس قسم الخرائط فاستشاره وقال له إن عندنا ٥ أو ٦ خرائط لمدينة كابول واحدة فى سنة ٩ وواحدة فى كل من سنتى ٢٧ و ٣٦ وسنة ٥٤ وكان رد البنتاجون انهم طلبوا جميع الخرائط لأنها أصبحت وثائق هامة جدا فى مجريات الحرب الأفغانية.

وأحب أن أضيف أن كلية الآداب فى جامعة الإسكندرية فى الوقت الذى كان فيه الدكتور/ لطفى دويدار رئيسا لها، استطاعت أن تشترى مجموعة من الخرائط الأصلية وبعضها يرجع إلى القرن السادس عشر والسابع عشر وإلى القرن التاسع عشر ولازالت هذه المجموعة ويزيد عددها على ٢٠٠ خريطة موجودة فى كلية الآداب وأخشى أن تكون قد تأثرت بعوامل الرطوبة. إحدى هذه الخرائط من القرن السابع عشر لإفريقيا وموضح عليها بحيرة فيكتوريا التى يرجع اكتشافها "لفنج تور" فى القرن التاسع عشر. كما يوجد مشروع عالمى فى أمريكا اسمه "Alexandria Project" عن خريطة عالمية دقيقة جداً بالوسائل الإلكترونية و Space فهل

تستطيع مكتبة الإسكندرية أن تتبنى مشروع تجميع كل الخرائط التى يمكن الحصول عليها في العالم؟ خاصة أنه يوجد مجموعات كثيرة ومشهورة تبدأ بمدينة الإسكندرية ويمتد إلى مصر كلها. وبذلك يكون لدينا موسوعة لخرائط مصر منذ بدأت صناعة الخرائط مع دراسة وافية. وذلك يكون إنجازاً ضخماً جداً ويكون له قيمة دولية وإضافة علمية.

الدكتورة/ منى ابو سنة:

ستشمل مشاركتى الإجابة على سؤالين رئيسيين عن الأدوار المتوقع أن تقوم بها المكتبة وهما على النحو التالى:

أولاً:

ما هى الأدوار التى يمكن أن تقوم بها المكتبة، أو يجب أن تقوم بها، لتحقق الهدف من إنشائها؟ وما هو الدور المتميز الذى يمكن أن يقترن بمكتبة الإسكندرية على وجه الخصوص؟

ثانياً:

ما هى المشكلات التى من المحتمل أن تواجه المكتبة وتعرقل مسيرتها؟ وكيف يمكن التغلب على هذه المشكلات؟

وحيث إن هناك إجماع على أن الهدف من إنشاء المكتبة هو تحديث المجتمع المصرى أقترح الآتى.

أولاً:

إصدار تشريع قانونى يعطى صلاحية للمكتبة باعتبارها المؤسسة المدنية المسئولة عن الشئون العلمية فى مجالى العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، ومن حقها إصدار الفتاوى العلمية فى حدود اختصاصها وهو مجالى العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية. وتحول إليها القضايا والأمور المختلف عليها لإبداء الرأى العلمى الملزم قانوناً.

ثانياً:

تكوين جماعات من قادة الفكر فى مجالى العلوم الإنسانية والطبيعية تشكل ما يمكن تسميته "مجمع مكتبة الإسكندرية" Bibliotheca Alexandrina Community (BAC) بحيث يشكل هذا التجمع نواة لمجتمع علمى مدنى علمانى حديث يكون هدفه إحداث توازن فى المجتمع المصرى وثقافته بين التيار المحافظ التقليدى السائد وتيار "الفكر الحر الليبرالى بحيث يؤدى هذا التوازن فى المستقبل إلى القضاء على ظاهرة الفاشية الفكرية التى تجرم الفكر الحر وتجرم اجتهادات المفكرين المبدعين غير التقليديين. ويكون لهذا التجمع، أو "مجتمع مكتبة الإسكندرية"، صفة استشارية لدى مؤسسة الرئاسة وتستعين بهم السلطة السياسية لإعطاء المشورة فى النواحى العلمية الخاصة بكافة شئون الدولة ومؤسساتها وذلك على نمط ما هو معمول به فى الدول المتقدمة والمعروف بـ Think Tanks أو خزانات الفكر.

ويتحقق هذا التوازن المنشود من خلال تطبيق مبدأ علمى، هو ما يسمى بالـ majesterium أو سيادة النسق، بمعنى أن كل نسق منطوى على سلطة أو قوة داخلية يستمدها من طبيعته المتميزة ولا يتجاوزها إلى أى نسق آخر. ويكون لكل نسق فكرى السيادة والسلطة فى حدود طبيعة النسق. فمثلاً النسق الفكرى الدينى سلطته مستمدة من طبيعة الفكر الدينى، والنسق الفكر العلمى أيضاً سيادته وسلطته التى يستمدها من قوانين العلم ولا يتجاوزها إلى ما عداها.

ثالثاً:

لائحة داخلية للمكتبة تنص على الآتى:

١- فلسفة المكتبة (تشتمل على الأهداف فى إطار مفهوم الحداثة والتحدث)

٢- استرتيجية المكتبة (تجسيد الحداثة فى آليات تحقيق التحديث وتربط المكتبة بمؤسسات المجتمع).

٣- سياسات عمل المكتبة (رسم خطط عمل مستقبلية لتنفيذ آليات التحديث).

٤- الأنشطة (تصميم أنشطة).

اقتراحات لأنشطة المكتبة يشترك فى تنفيذها مجتمع مكتبة الإسكندرية

١- إنشاء نوادى فكرية تقوم بأنشطة متنوعة (ندوات مؤتمرات محلية وعربية ودولية، مطبوعات من كتب ومجلات، إبداعات علمية، إبداعات أدبية، إبداعات فنية) بالتعاون مع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية على النحو التالى:

١- نادى الأطفال – المجلس القومى للأمومة والطفولة والمجلس الأعلى للثقافة.
٢- نادى المرأة – المجلس القومى للمرأة والمجلس الأعلى للثقافة
٣- نادى الشباب – المجلس الأعلى للشباب والرياضة والمجلس الأعلى للثقافة.
٤- نادى اللجوء الفكرى.

١- نادى الاطفال

تربيتهم وتدريبهم على الإبداع منذ الطفولة (من سن ٧) بهدف بناء شخصيتهم على أساس المبادىء الآتية:
أ- التفكير الناقد
ب- مبادىء التفكير العلمى
ج- الأخلاق الإنسانية العالمية
د- الحوار
هـ- خلق المشكلات وحلها.
و- العمل الجماعى
ز- الرؤية المستقبلية.

الأنشطة:

١- تأليف كتب لهم
٢- مسابقات إبداع فكرى وعلمى وأدبى وفنى
٣- مجلة يحررها الأطفال مع الكبار
٤- تنظيم أنشطة مشتركة مع نظرائهم فى مؤسسات المجتمع المدنى والحكومى.

٢- نادى الشباب

١- توعيتهم بقيم التحديث.
٢- تدريبهم على الرؤية المستقبلية
٣- ممارسة الحوار (ندوات).
٤- تدريبهم على ممارسة الإبداع العلمى
٥- تكوين جماعات علمية وأدبية وفنية.
٦- إنشاء مجلة يحررونها.

٣- نادى المرأة:

إعادة تربية المرأة وتثقيفها للدخول فى العصر الحديث والمستقبل، وتكوين نادى للمرأة لتدريبها على الفكر العلمى والإبداع والإنتاج.

٤- نادى اللجوء الفكرى (Intellectual Asylum Club)

اللجوء الفكرى لكل المضطهدين فكرياً وعلمياً، يلجأون إلى المكتبة لتوفير مناخ البحث الحر.

الدكتور/ إبراهيم بدران:

مكتبه الإسكندرية و مهامها الفكرية و الحضارية

يثير الحديث عن مكتبه الإسكندرية فى القرن الواحد والعشرين ذكريات سلفها مركز الحكمة والفنون والعلوم في العالم القديم بما يسمي «مكتبة الإسكندرية» التى إشتهرت بمكانتها عبر عصور التاريخ وتشمل فى تعريفها المكتبة الأم وروافدها مكتبة الموزين ومكتبة

السيرابيوم ومراكز ملحقه فى شتى معابد الإسكندرية ولقد ارتبطت بها أسماء كثيرة من الأعلام والمشاهير مثل كاليماخوس وأبولونيوس من الشعراء – وإقليدس فى الرياضيات – وأرشميدس فى الهندسة وهيروفيلوس الطبيب مؤسس علم التشريح – وبطليموس السكندرى العالم الجغرافى صاحب كتاب «المجسطى» الشهير. كل ذلك انتهى بحريقها في العصور الإغريقية. من هنا نقول إن مكتبة الإسكندرية لم تكن مجرد مكان لحفظ الكتب وحسب لكنها كانت معلما من معالم الفكر ورمزا من رموز الحضارة والثقافة والتقدم، وبذلك اعتبرت مدرسة جامعه فى الزمن العتيق.

من هنا فإننا نتوقع من مكتبة الإسكندرية الحديثة ونتوخاه منها أن تجتذب عقولا مستنيرة وعلوما أكثر تقدما وعمقا واحتياجها إليهم أكثر من احتياجها للتمويل وهو مطلب أساسي حاكم.

هذه المكتبة تحتاج استراتيجية متطورة وتخطيطاً علمياً يعتمد على سياسة أساسها الفكر والدراسة والبحث ورؤية تجعلها منارة ليس لمصر وحدها ولكن للشرق الأوسط وإفريقيا والدول العربية والإسلامية ولتكون بقدرتها طاقة حضارية مضافة لتلك المناطق بل للعالم أجمع. وهذه المدرسة لا بد أن تعتمد أساسا على العقول المصرية تنهض بهم وينهضوا بها فى المجال العلمى فلا تعتمد أصلا على الأجنبى ولكن تستفيد من دعوته للمشاركة فى فتح أبواب الفكر تنطلق بها إلى العالمية وآفاقها الرحبة .

كذلك فهذه المؤسسة لا ينبغى أن تتفرغ تماما للعلوم الإنسانية والاجتماعية رغم ما فيها من مجالات هامة ومؤثرة ولا تتوقف عندها فى عصر أصبح قصب السبق فيه للعلوم الأساسية والتطبيقية لدورها الفعال لدفع التقدم والتنمية والتطور الحضارى. كل ذلك لتكون فعلا منارة أو منبعا متدفقاً لنهضة فكرية ثقافية علمية وتكنولوجية تمد يدها بأسلوب حميد دون تعال لكافة المؤسسات التى ترتبط بها.

وعن الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المكتبة والدور المتميز المقترن بقيامها فإنه يتصور أساسا أن محتواها ومستواها وإدارتها لا بد أن تكون علي درجة من الكفاءة والقدرة والجودة والاستمرارية تليق بما توفر لها من رعاية من الدولة ومن يتولى أمرها من خبرة وكفاءة نادرة فى عالمنا النامى. ويرتجى أن تتخذ هذه القدرة عدة خطوات محددة بعد توفير المحتوى العلمى والثقافى المطلوب والإدارة والتشريعات الضابطة والتى تتلخص فيما يلى:

١–ارتباطات أساسية مطلوبة

أ– ارتباط بمنابع المعرفة محليا وإقليميا ودوليا أخذا وعطاء وخاصة مع الجامعات المصرية والعربية والإسلامية والمؤسسات المهيمنة علي تطور التعليم. وكذلك دراسة وتحليل الخبرة الدولية في إنشاء المؤسسات المثيلة وكذلك الارتباط مع مراكز البحوث الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية فى مصر والعالم المحيط مع الجمعيات الأهلية ومنظومات العمل المدني ومراكزالمعلومات والمكتبات المتقدمة.

ب– التعامل والاتصال بالمراكز المؤثرة في صنع القرار السياسى فى مصر وخارجها مثل: مراكز البحوث الاستراتيجية والمجالس التشريعية والمجالس القومية المتخصصة وأكاديميات البحث العلمى.

ج– التعاون والإفادة من المنظمات الدولية وخبرتها فى البحوث والإدارة والتمويل وإصدار الموسوعات مثل: UNDP - UNESCO - UNEP - UNEDO

٢– الأنشطة المطلوبة

نظرا لما لمصر كدولة محورية عربيا وإسلاميا وأفريقيا ومتوسطيا فإن مكتبة الإسكندرية يمكنها أن تلعب دورا ثقافيا وتكنولوجيا بل وسياسيا فى الأربعة مجالات المذكورة من خلال قيام المكتبة بدور المنتدى العلمى الحضارى المتقدم ADVANCED STUDIES INSTITUTE وليس القيام بدور مراكز المؤتمرات وتنطلق إلى دراسات تنتهى إلى ندوات يحضر لها بعلم ونقترح هنا أن تعقد منتديات متكررة خلال العام فى موضوعات تتصل بدوائرالاهتمام محليا أوعربيا وإسلامياأو إفريقيا وعلى سبيل المثال لا الحصر يعقد منتدى عربى سنويا يناقش أهم الموضوعات المطروحة على الساحة العربية بأولويات الحاجة الملحة وفى عام تالى يعقد منتدى إسلامى يخصص لما يهم عوامل النهضة ثم يعقد منتدى إفريقى يخصص لبحث العوامل المؤثرة لإحداث تطور فى تلك القارة المنسية كذلك منتدى متوسطى للحوار فى قضايا شمال وجنوب البحر المتوسط التى انقطع الحوار فيها منذ سنوات تناقش فيها سبل الحوار بين الحضارات بدلا من مزاعم الصدام بينهما.

وللخدمة المحلية يمكن أن تعقد منتديات فصلية كل ٣ شهور مثلا لها طابع قومى يطرح فيها مشاكل الإسكندرية وذلك لربط المدينة وأنشطتها بالمكتبة وفتح حوار بناء بين القيادات والمواطنين والعلماء السكندريين لمواجهة المشاكل ووضع الحلول ويجتذب الرواد وكل راغب من المواطنين للقراءة والاطلاع والبحث.

المشكلات المنتظرة وأسلوب التغلب عليها

أول مشكله منتظرة هى:

كيفية إثبات الوجود:

ذلك فلابد لكل مؤسسة جديدة تعرف وتحدد دورها حيث تمثل جهدا مضافا لمجالات مماثلة سابقة عليها داخليا وخارجيا ومن الطبيعي أن تواجه المكتبة بعض المشاكل تنافسا على أدوار تحاول بعض المؤسسات اقتحامها. من هنا كان أول جهد مطلوب هو أن تقوم المكتبة بالتقييم المباشر لكل المجالات التى سبق أن ذكرت فى مجال الترابط مع المؤسسات الأخرى ودعوتها للتعاون والتكامل بلا تعال أو تنازل وفتح الأبواب لتبادل المنافع داخليا وخارجيا، كل ذلك يدعو إلى تنمية القدرة وتيسير سبل الاتصال ودعم كفاءة العاملين وزيادة الرواد المتعاملين مع المكتبة.

قضية الموارد:

من المؤكد أن قضية الموارد قضية حاكمة لأن كل مصروفات دائمة تحتاج إلى موارد مستديمة ومن المعروف أن الجهود المحلية و العربية و العالمية تضافرت في مراحل الإنجاز والإنشاء و لكن مع حلول مرحلة الإنتاج فالأمر يحتاج إلى جهود جديدة ومجالات وفرص لا بد من دراستها، ولا بد أن ننظر إلي تلك المؤسسة علي أنها وحدة اقتصادية منتجة، بقاؤها مرهون بتمويل كاف يضمن لها القيام بكل مسؤليتها الحضارية دون اعتماد كامل علي المؤسسات العلوية من ميزانية الدولة وذلك غير كاف لأن المطلوب متغير ومتزايد لذلك فإنه يرى أن يفتح باب التبرعات محليا وعربيا ودوليا بهدف تكوين صندوق استثمار أو وقف خيرى تشارك فيه الأفراد والمؤسسات والدول يكون ذا قيمة ثابتة تسمح عوائده السنوية بدعم ميزانية المكتبة ومواجهة أعبائها، كذلك يمكن أن يرصد دخل من سبل التعاون العلمي والإعلامي في مشروعات أو جهود مشتركة في وزارات الثقافة والآثار والسياحة والإعلام كذلك المشاركة فى توفير مطبوعات قيمة ونشرات وأفلام وموسوعات تباع بأسعار محفزة. ويمكن أن تتولى المكتبة تيسير الحصول علي مراجع ومعارف محلية وأجنبية نظير اشتراكات عمل وتعاقدات مع مؤسسات النشر المحلي والعالمي وهي كثيرة ومتوفرة وقادرة أن تيسر تبادل المطبوعات المحلية والعالمية نظير عوائد مجزية. كما يمكن القيام بحملة تدعو للانتماء للمكتبة يكون لها بعض التيسيرات المحلية والمغريات ذات القيمة مثل شارات قيمة (ذهبية أو فرعونية) تكون سمة للعلاقة مع المكتبة وخدماتها كذلك يمكن أن تكون المكتبة من خلال منتدياتها العالمية والمحلية مصدرا لاشتراكات أو تبرعات إذا أحسن اختيار الموضوعات المطروحة يمكن أن تقدم الدولة بعض مجالات هبة أو معونة للاستثمار، كأرض قابلة للإصلاح والاستزراع أو غير ذلك من مشروعات يمكن أن تدر عائداً مجزياً للمكتبة خاصة في مراحلها الأولي.

كذلك يتصور أن تنشىء المكتبة دورية ذات قيمة عالية على نمط National Geographical Historia بالاشتراك مع دار نشر قوية عالية ومحلية ولنسميها Historia Alexandrina فيها دراسات متعمقة وقيمة تدعو إلى الاشتراك فيها والتبرع لها.

ولتلخيص المقترحات فإننى أركز على النقاط التالية:

١- ألا تنغلق المكتبة علي العلوم الاجتماعية والإنسانية ولكن تنفتح علي العلوم التطبيقية المتقدمة.

٢-أن تتحول إلي مركز دراسات متقدمة Advanced Studies Institute

٣- أن تركز على التفوق والتحديد والانتشار والتعمق في الدراسات المستقبلية الموجهة لتنمية العالم النامي في هيئه مركز بحوث للتنميه Development Resource Center

الدكتور/ ميلاد حنا:

أود أن أتقدم بهذه المقترحات المحددة التى تشتمل على ما يلى:

أولاً:

أنا كتبت منذ ٢٠ سنة كتاب «الأعمدة السبعة للشخصية المصرية»، فى هذا الكتاب تكلمت عن العامود الفرعونى الذى يهتم به كل من المصريين وأوروبا أو بعض الذى عندهم «الإيجيبتومنيا» فبذلك يبقى هذا العامود فى أمان. العامود الثانى هو العامود التاله فى مصر وهو العامود اليونانى الرومانى. العمود الثالث هو العمود القبطى والمؤسسة الدينية القبطية التى تقوم بدراسة كل دير وكل صورة وكل كتاب وكل مخطوط.

العامود الرابع هو العامود الإسلامى فى مصر في الأزهر وعشرات المؤسسات التى تتابع هذا الموضوع. من الناحية الجغرافية يوجد العمود العربى وله عشرات الناس المتحمسين له فى القومية العربية، الانتماء العربى وانتماء مصر للعالم العربى وأيضا بعض الأحزاب السياسية والعامود البحر أوسطى كان يوجد بعض المهتمين به فى الفترة الليبرالية وقد مات هذا الجيل فأصبح لا يوجد أحد يتحمس لموضوع البحر أوسطيه والذين كانوا متحمسين لهذا العامود نقلوا إلى الكوكبية. العامود السابع وهو العامود الإفريقى ليس له صاحب

وأنا أرى أنه مستقبل مصر لأنه من وجهه نظرى فإن مصر لن تخرج من أزمتها إلا مع السودان ومع أفريقيا اقتصاديا. وإذا نظرنا للكوكبية سنتوه مع مراد وهبه وإذا نظرنا إلى إفريقيا من الناحيه العملية سنبنى الجسور مع السودان ثم إفريقيا وسنصدر البضائع والثقافة. وهنا نرجع مره أخرى إلى العامود الثانى وهو العامود اليونانى وفى هذا الإطار لاحظت وأنا فى مارينا أن العمود اليونانى الرومانى ليس له أهمية لأنهم حينما بدأوا ببناء مارينا ووجدوا آثاراً رومانية قاموا بردمها ووضعوا عليها خرسانة. لو كانت هذه الآثار فرعونية لم يكن ليحدث هذا. مثل ما حدث حينما مر الطريق الدائرى بجانب هضبة الأهرام اتصلت اليونسكو وقال إنها محمية واضطر الجميع إلى التراجع وقالوا ابعد عن التراث الفرعونى. إننى أقول هذا الكلام لأننى وجدت فى مصر الحقبة اليونانية الرومانية مظلومة جداً.

وأنا أريد أن أقول إنه إذا أصبحت هذه المكتبة حارسة للجانب اليونانى الرومانى الموجود فى مصر، سنجعل الرأى العام يحرص على أن هذا تراث مصرى و ليس يونانى.

ويؤسفنى أنه يوجد بعض العقليات غير قادرة علي رؤية أهمية التراث لحقبة تاريخية معينة خاصة المفهوم الخاص بالبحر أوسطية الذي كان لها أصحا ب زمان مثل: طه حسين – حسين فوزي – لويس عوض و غيرهم كثيرين وأصبح هناك منافسة غير شرعية بين العامود العربي والعامود البحر أوسطي وأنا أتذكر عندما عملت كتاب الأعمدة السبعة وذهبت إلى الكويت، جاءوا في الديوانيات وانتقدونى وقالوا لي"هل ستذهب لتصنع لنا عبادة أصنام مرة ثانية؟" وأنا أريد أن أقول هنا "هل مكتبة الإسكندرية تستطيع أن تعمل التوازن الثقافي"

ثانيا:

أنا عندي ملحوظة شخصية من منطلق أنني مهندس فأقترح إنشاء مجموعة فنادق من نجمتين في الأزريطة للدارسين من الأقاليم أو من دول العالم ولكنهم فقراء لا يستطيعون الإقامة في الشيراتون أو الهيلتون و غيرها ...

ثالثا:

– إنشا ء مجموعة المائة من المثقفين المصريين الذين يجتمعون مرة كل سنة

– إنشاء مجموعة المائة من المثقفين العرب يجتمعون مرة كل سنة.

– إنشاء مجموعة المائة للمثقفين علي مستوي الكوكب يجتمعون مرة كل سنة هؤلاء سيكونون قرون الاستشعار التي ستربط مثقفي العالم مع المكتبة.

الدكتورة/ هالة فؤاد:

أنا لن أتكلم عن الأحلام العامة أو الكبيرة، ولكن سأتكلم فقط عن جزئية صغيرة جدا ولكنها من الممكن أن تكون مؤرقة وهى مسألة الترجمة للمؤلفات أو مرحلة العصر الهلينستى أو تراث الإسكندرية أننا نتكلم عن حلم نحاول تحقيقه.

أنا سآخذ جزء من كلمة الدكتورة هدى حينما قالت هل نحن عندنا باحثون قادرون على أن يقوموا بعمل مشروعات بحثية طموحة مثل التى تم الكلام عنها طول فترة المناقشات؟ وأنا أيضا أتساءل هل لدينا مترجمون قادرون علي أن يقوموا بترجمة هذه الأعمال المكتوبة معظمها بلغات كلاسيكية وهى مسألة صعبة وسنرجع إلى الترجمات الإنجليزية والفرنسية ونكون بذلك بعدنا عن المصادر الأصلية وهذه تكون مسألة مخلة بالعلاقة بهذه المصادر.

المسألة الثانية: هى أن المصادر ليست كلها مصادر علمية بمعنى أنه يوجد فلسفة وهناك مصادر متعلقة بتقويل النصوص المقدسة إلى أى مدى يمكننا اقتحام هذه المنطقة؟ وإلى أى مدى يمكن أن نتحمل مسئولية ترجمة هذه المؤلفات التى عوملت فى وقتها على أنها مؤلفات ضد الديانة وضد العقائد. وهل عندنا سقف للترجمة.. هل عندنا سقف لاختيار نوعية الكتب التى ستترجم من هذه المرحلة.. هل سيكون هناك نوع من الانتقاء، سنستبعد أشياء ونبقى أشياء وهذا معناه تقليص للمشهد التراثى فى هذه الفترة وسنتعامل مع كل المادة الموجودة وهذه المادة منها مادة أدت إلى صراعات دينية عنيفة فى هذه الفترة. واتهامات و إغلاق مدارس فلسفية ... إلى أى مدى سنتعامل مع هذه المسألة.. وإذا كنا نتكلم عن مشروعات بحثية هل يمكن أن يكون لدينا مساحة هامشية جداً لمجموعة بحثية تعمل فى مناطق ما يسمى بالمحرمات. هل يمكن أن نقتحم هذه المنطقة ويكون هذا شغل للتراكم المعرفي وليس له علاقة بالجماهير ولا بالأضواء ولكنه شغل علي المادة النصية التراثية الموجودة ويكون نوع من النحت المعرفي الذي لم يتم حتي الآن.

الدكتور/ كمال غيث:

- أنا أريد أن أقول إن فكرة الحضارة الهيلنستية وتأسيس مكتبة الإسكندرية لم تكن نباتاً شيطانياً في ظل الإسكندر الأكبر و لكنها جاءت تتويجاً للعلاقات الثقافية والاقتصادية التى امتدت قبل الإسكندر الأكبر بحوالي ألف سنة والدلائل الأثرية تؤكد ذلك والآن

سأنتقل بسرعة إلي العصر الحديث لأنه لابد أن نثق أن حضارتنا الحديثه كلها جاءت عبر البحر المتوسط على يد الرواد الأوائل ابتداء من رفاعة الطهطاوي وعلي هذا الأساس أظن أننا نرغب فى أن نقدم شيئا متميزا وخاصاً بالإسكندرية وحضارة البحر المتوسط و قد أفاض فى ذلك الدكتور/ جابر عصفور وعلى هذا الأساس فأرجو أن نهتم كما قلت وأن نفرد مكانا متميزا لطه حسين وربما تمثالاً وقاعة لطه حسين وأنتقل الآن إلى شيء إجرائى وعملى وهو إنه فى الواقع الشهادة فى مصر لم تعد لها قيمه، ليس بالضرورة أن يكون خريج التاريخ وخريج الفلسفة متخصص فى التاريخ أو الفلسفة ولكنهم يحملون معادلات فى التاريخ والفلسفة، ولكن مكتبة الإسكندرية ولأن لها قيمة فهل من الممكن أن نطمع فى أن تنشىء مكتبة الإسكندرية أشكالاً من الدبلومات التى ترتبط بدراسات حوض البحر المتوسط يقبل عليها الناس بلا هدف محدد وبلا رغبه في الالتحاق بطوابير البطالة ولكن مجرد دبلوم لدراسات البحر المتوسط يدرس فيه النخبة الموجودة و الذين يهتمون بهذه الثقافة وربما نصل فى المستقبل إلى معهد يستمر إلى سنوات طويلة لدراسات البحر المتوسط بعيدا عن هيمنة تيار دينى أو فكرى أو سياسى.

الدكتور/ محمد نورفرحات:

المسأله الأولى:

كل ما سمعناه حتى الآن هو إجابة على سؤال ماذا يريد المثقفون المصريون من مكتبة الإسكندرية والسؤال الذى لا يقل عنه أهمية وأرجو أن يعطى اهتماماً فى المستقبل من إدارة المكتبة كيف ستحقق إدارة المكتبة ما يريده المثقفون المصريون منها وما هى الآليات الفعلية والمؤسسية لتحقيق ذلك.

وأنا أرجو عندما تستكمل مشاريع البناء المؤسسى للمكتبة إن رأت الإدارة مناسبة لذلك أن تعقد ندوة مصغرة لمناقشة مدي فاعلية هذه المؤسسات.

ثانيا:

أعتقد أن مسألة ثقافة الديموقراطية وحقوق الإنسان ثقافة تفرض نفسها علي المكتبة فى كل وجه من أوجه النشاط فى ظل السياق الثقافى فى مصر وعلى سبيل المثال فلو قامت إدارة المكتبة بتعليق لوحة مكشوفة تنتمى إلى عصر النهضة لفنان كبير من فنانى عصر النهضة من المتوقع أن يتقدم عضو من أعضاء مجلس الشعب باستجواب حول هذه اللوحة مثلما حدث بالنسبة لمجلة إبداع فى وقت من الأوقات ومثال آخر يتعلق مثلاً بعقد ندوة عن أخلاقيات التكنولوجيا الحيوية وانتهى البعض إلى مشروعية ما لا يراه الآخرون مشروعا من الممكن أن تثار ثائرة فريق معين من الرأى العام أو تتخذ إجراءات قانونية معينة ضد هذا الاتجاه الذى يتعارض مع التراث الثقافى السائد.

أما مسألة محمية ثقافية تتمتع بالحرية في إطار ثقافي مقيد هذه مسألة مشكوك فيها خاصة الإطار الثقافي المقيد مكرس بنصوص قانونية أي لدينا مجموعة من النصوص القانونية في قانون العقوبات لو طبقت بأكملها سيكون هناك استحالة القيام بأي نشاط إبداعي. إذا نحن من الناحية الفعلية سنعتمد علي التسامح السياسي بمعني أن محمية الحرية تعتمد علي التسامح السياسي و قد يكون مقبولا في فترة من الفترات أن نعمل في إطار من هذا التسامح إنما لا بد أن نضع أمام أعيننا أن أحد أهداف هذه المؤسسة الثقافية هى نشر ثقافة الديمقراطية ووضع قضية حقوق الإنسان على جدول الأولويات وألا نعتبرها قضايا سياسية لأنها قضايا مناخ ثقافى عام.

الدكتور/ محمد بدوى:

الحقيقة أننا سمعنا كلاماً كثيراً وبرغم تضاربه فإنه يدعو إلى الفرح لأننا يجب أن نحلم ونحاول بقدر ما نستطيع أن نحقق شيئاً من هذا الحلم ولكننا أيضاً لكي نتصور هذا يجب أن نكون أكثر تسامحاً بحيث لا تصبح مكتبة الإسكندرية مرهونة لرؤية ذات طابع أيدولوجي مسرف في أيدولوجيته، ونحن الآن في لحظة تاريخية تمر بها بلادنا ويمر بها العالم وعلينا أن نجد صيغة ما لكي نجنب مكتبة الإسكندرية الأخطار، لأننى أتصور أننا متمزقين بين جانبين يكاد الأمر فيها يصل إلى حد الاستقطاب ويتعلق هذا التفرق بجوانب الاعتداد بالعلم كقيمة، والعلم كقيمة شيء نحن أحوج الناس إليه من الآخرين ولكننا أيضا مشدودون إلى أحلامنا التى تئول إلى أيدولوجية. وكان كلا منا قد جاء يعرض أحلامه ويحول المكتبة إلى رافعة تاريخية بديلة لكل المؤسسات في هذا البلد وهذا أمر يهدد المكتبة ويهدد مستقبلها وأنا أتصورأننا لكي نجنب المكتبة هذه الأخطار علينا أن نلوذ بقيمة أساسية نفتقدها فى الواقع. هذه القيمة تتضائل فى المجتمع المصرى وهى قيمة الإبداع. كثير منا ذكر ذلك فى أماكن أخرى كان هناك حلا سحريا جاهزا سيسميه البعض مثلا الحداثة مع أن مصر أصبحت تتوغل كل يوم فيما بعده وليس فى الحداثة فقط وتقتصر الحداثة إلى جدية قاطعة وجازمة ودعوة قد تكلف هذه المكتبة كثيرا من المكاسب وتمنحها مزيدا من الأعداء.

الإبداع هنا أتصور أنه منح الفاعلية للخيال بمعنى أن على المكتبة وعلى المثقفين المصريين أن يبتكروا طرائق مختلفة جديدة ليست بالضرورة أن تكون معروفة سلفا فى تجارب أخرى. على سبيل المثال فى العلم أشارت الدكتورة/ هالة فؤاد إلى الترجمات الخاصة بالفلسفة الهلنستية. هل نحن إزاء توفيق بأخذ قيمة علمية كبرى مطلوبة أم أننا إزاء تأثير ثقيل على رؤية محددة هى ربط مصر بالبحر المتوسط التى قد يرى فيها البعض ابتعادا عن محيطها العربى و هذا غير صحيح حتى عند طه حسين، نحن نعيش فى لحظة حاضرة يجب أن تكون جزءاً من هذا الحاضر فى العالم كله بما فيه العولمة وأن تختار من بين صراعاتها البالغة التعقيد لكننا أيضاً يجب أن نطلق العنان لخيالنا لكى نكتشف طرائق تخص مصر ليس بمعنى أننا لدينا خصوصية تاريخية وهمية ولكن بمعنى أننا لدينا وضعا أو درجة محددة من التطور تستلزم أن نجد لها حلولا مختلفة، على سبيل المثال قضية الخاصة والعامة وأنا أرى أن كثيرين من العالم تجاوزوها وأننا فى هذه الحالة إزاء مركز للإبداع سواء كان فى العلم أو الأدب أو فى غيره.

وفى العلم بالإضافة إلى بعض الحقول التى يجب من وجهة نظرى على الأقل رمزياً أن تؤكد عليها المكتبة مثل ارتباطها بالتراث الهلينستى لا بهدف تمجيده ولكن بهدف منحه حضوراً فى الثقافة المصرية. هناك قضايا أخرى مثل الدفاع عن القيم المنتهكة الآن فى المجتمع المصرى. وقبل أن نبدأ فى البحث عن علم كنسق لمعرفة الحقيقة علينا أن ندافع قليلاً حتى ولو بشكل أيدولوجى عن العلم كقيمة والتحرر كقيمة سلطة فوقية تبهظ الباحث فى العلوم الاجتماعية أو الثقافية أو فى غيرها.

الدكتور/ إسماعيل سراج الدين:

أود أن اوضح موقف المكتبة تجاه بعض القضايا التى أثيرت ومنها موقفنا كمؤسسة بالنسبة لقضية إسرائيل حيث نتجنب أن نأخذ أى مواقف رسمية أو محددة سياسياً بالنسبة لأى موضوعات. ولكن من اختيارات مجلس الأمناء يوجد ثلاثة أعضاء من الدول العربية غير مصر، واحدة منهم حنان عشراوى وهذا الخيار فى حد ذاته وفى هذه اللحظة له دلالة. الدكتورة/ حنان عشراوى مثقفة مرموقة ولها دور فى التعليم العالى ولها أدوار أخرى غير ذلك .

ولا يوجد أى موقف تجاه إسرائيل أو تجاه أى شئ آخر. إننا نركز فقط على المواد مثل التاريخ وهكذا ... وإننى أريد أن أطمئن الناس بالنسبة لقضية التطبيع فهذه غير واردة بالمرة والدليل على ذلك لو كنا نريد أن نأخذ طريق التطبيع فما أسهل التمويل ولكن ليست هذه هى القضية ولذلك ذكرت أنه في الثلاث سنوات القادمة على الأقل سنعتمد على ميزانية الدولة المصرية وكما هو الحال فى المؤسسات الأكاديمية الكبرى لا أحد يطلب منها أن تتخذ موقفاً لأنها ليست حزباً سياسياً ولا مؤسسة إعلامية إنما دورها هو البحث على المدى الطويل. أما بالنسبة لقاعة طه حسين فهى موجودة وستسمى قاعة طه حسين وهى قاعة مخصصة للمكفوفين وبها أجهزة خاصة لطريقة برايل والإنترنت.

فى العرض الذى قدمته فى البداية طرحت موضوعات تعتنى بالمستقبل مثل المتحف التخيلى ورقمية المكتبة العربية وربط مراكز أرشيف الإنترنت وهم أربعة فى العالم وتعد مكتبة الإسكندرية واحدة منهم، النشر الإلكترونى مع كبار الجامعات العالمية. كل هذه مشروعات أتوقع أن تأخذ حوالى أربع أو خمس سنوات. ومردودها على العالم العربى والمجتمع المصرى سيأخذ وقتاً أطول من هذا.

كذلك أود أن أشير إلى نقطة أخرى وهى أن أغلب الناس الحاضرين من المتخصصين في Humanitis وتعتبر الـ Humanities متأخرة جدا بالنسبه للـ Hard sciences وللتعامل مع الآليات الجديدة التى خلقها العصر الجديد نجد أن التصور السائد لازال يركز علي الإنتاج فى الـ Humanities من خلال الكتاب أو المقالة التى ينتجها الفرد ويضع عليها اسمه ويحدث الثراء من تراكم هذه المقالات بينما التطور الإلكترونى والثورة الرقمية تغير مفهوم المعرفة نفسها. البحث الإلكترونى والمعلومات الإلكترونية نقوم بتقييمها طبقاً لقدرتها علي الانتقال من مكان لآخر ويصبح مفهوم المضمار المعرفى ليس مجرد الإنتاج الأصلى إنما وجود موسوعة ومنظومة من المعلومات المتشابكة. وكثافة هذه المتشابكات هى من أهم المعايير فى تقدم المعرفة .

تعقيب الدكتور مراد وهبة:

أنا مغتبط بملحوظة الأديب المبدع يوسف والتعليق والتغليف العميق للمفكر العظيم الدكتور/ جابر عصفور. وعلى المستوى الفكرى أطرح إشكالية أحمد زويل فهو يعمل فى معهد فى أمريكا وحصل فى هذا المعهد ما يقرب من ١٦ عالماً على جائزة نوبل وهو معهد يتعاون مع معهد وايزمان. ويقول أحمد زويل الذي بقى فى إسرائيل لمدة عام إن هذا المعهد من أعظم المعاهد فى العالم. ومع ذلك نحن استدعينا أحمد زويل في مصر وقلنا إنه مصرى وجائزة نوبل تعود إلى أنه مصرى وطلبنا منه أن يؤسس قاعدة علمية فى مصر للدخول للكوكبية . وأود فى إطار ما أثاره الدكتور جابر أن أقول إننا كنا على علاقة وثيقة مع الاتحاد السوفييتى ولم نتورط فيما تورط فيه الاتحاد السوفيتى من تجاهل للثورة العلمية وعلى الجانب الآخر الأمريكى كان يتغلغل فى دفع الثورة العلمية والتكنولوجية.

الخاتمة والتلخيص

الدكتور/ إسماعيل سراج الدين

تلخيص للمقترحات والآراء والتعليقات

اشتملت التعليقات والتعقيبات والمقترحات التى وردت فى هذا التقرير على العديد من الجوانب الإيجابية التى ستعمل إدارة المكتبة على الاستعانة بها فى توجيه أنشطة المكتبة كلما سنحت الفرصة وتتلخص هذه المناقشات والتعليقات فيما يلى:

١- التأكيد على رسالة المكتبة تجاه مصر والعالم وتحديث العقل وفتح الحوار من خلال مختلف وسائل المعرفة واعتبار المكتبة معملاً لتلبية متطلبات العقل وبوتقة للحوار الحر.

٢- ضرورة أن تقوم المكتبة بتبنى واستضافة الباحثين وخاصة من غير القادرين لمواصلة البحث والمعرفة واعتبار المكتبة من أهم الآلات لتحريك العلم.

٣- تبنى مشروع للترجمة وأن يكون للمكتبة دور أساسى فى القيام بنشر الترجمات لأمهات الكتب والوثائق الأجنبية وترجمة المصطلحات مع ضرورة العمل على وضع سقف لما يمكن أن تقوم به المكتبة من ترجمات.

٤- حماية المكتبة من سلبيات النظم الإدارية والمؤسسية والتى قد تعوق عمل المكتبة وتجاوز تبعية المكتبة والتأكيد على استقلاليتها.

٥- ضرورة ارتباط المكتبة مع المكتبات المحلية والعالمية بالطرق التقليدية والطرق الإلكترونية لضمان توفير كل المعارف المتاحة فى جميع أنحاء العالم.

٦- السعى لجمع وحفظ المخطوطات المتناثرة فى مصر وخارجها - وكذلك الخرائط والوثائق الهامة وخاصة ما يتعلق بتاريخ مصر ومحاولة الحفاظ عليها والسعى لنشرها.

٧- الانفتاح على الثقافات المختلفة وخاصة الفرعونية والرومانية والقبطية والإسلامية.

٨- أن تعمل المكتبة على تبنى برنامج لتكريم العلماء والمؤرخين والمفكرين المصريين وغيرهم مثل طه حسين ولويس عوض وأحمد بهاء الدين .... الخ وضم جميع أعمالهم ضمن مقتنيات المكتبة.

٩- ضرورة التوسع فى المصادر المولة للمكتبة دون الاعتماد فقط على التمويل الحكومى المصرى وحتى تتمكن المكتبة من النهوض بكل الأنشطة المتوقعة منها.

١٠- التأكيد على أن المكتبة تقدم خدماتها للمتخصصين والصفوة بالاضافة الى كل الفئات الاخرى وخاصة الاطفال وتلاميذ المدارس والشباب والمرأة.

١١- أن تحتوى المكتبة على معارض دائمة ومعارض موسمية تعكس احتياجات مصر والاحتياجات العالمية.

١٢- تقوم المكتبة بتنظيم احتفاليات وأسابيع وأشهر للاحتفال بالشخصيات والكتب الهامة على كل من المستوى المحلى والإقليمى والعالمى وتنظيم المسابقات للمبدعين فى مختلف أنواع المعرفة.

١٣- أن يمتد التخطيط فى المكتبة لتجاوز الواقع الحالى وحتى نصل بهذا التخطيط إلى المستقبل وحتى سنة ٢٠٥٠

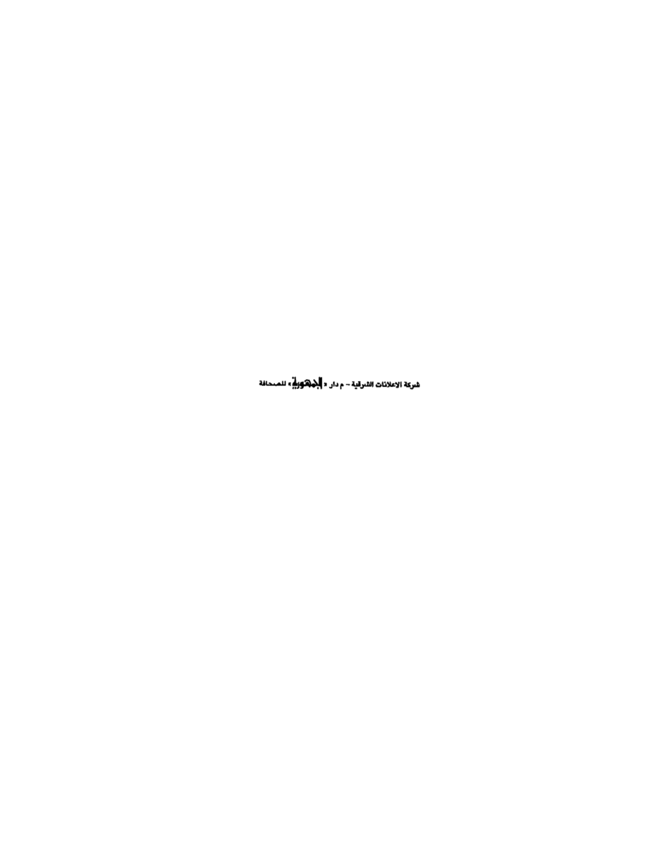
١٤- الاهتمام بالتركيز على الأنشطة العلمية: تاريخ العلوم وأخلاقيات البحث العلمى والثقافة والمعرفة العلمية والتأكيد على الحياد العلمى والاهتمام بالموضوعات الحساسة مثل قضية المياه ... الخ

١٥- التأكد من استعداد العاملين فى المكتبة للنهوض بدورهم من خلال اختيار أفضل العناصر والعمل على تدريبهم ووضع برنامج مستمر للتدريب ضمن خطط المكتبة - والذى يعتمد على الحداثة والتحديث لكل مرافق المكتبة وعناصرها البشرية وخدماتها - مع التأكيد على عنصر التدريب الفكرى.

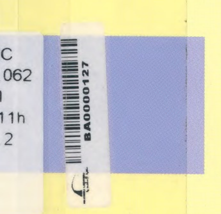
١٦- إيجاد وسيلة تتمكن بها المكتبة من تسهيل الحصول على الكتب والمؤلفات من جميع أنحاء العالم للمهتمين والباحثين الراغبين فى ذلك - وتأسيس قاعدة اتصالات بين المكتبة ومختلف دور النشر فى جميع أنحاء العالم.

١٧- توسيع التكاتف والمشاركة بين المكتبة وجميع المؤسسات والجمعيات الأخرى ومؤسسات المجتمع المدنى وخاصة من فئات المثقفين والمفكرين والعلماء المصريين - لتحقيق أهداف المكتبة مع التأكيد على الواقعية وأن المكتبة ليس من بين مهامها حل مشاكل المجتمع المصرى ولكنها يمكن أن توفر وتقدم قاعدة من البيانات والمعلومات لمساعدة صناع القرار على اتخاذ القرارات السليمة لحل المشاكل المختلفة.

رقم الإيداع ١٤٦١٨/٢٠٠٢
الترقيم الدولى X - ٣٨١ - ٢٣٦ - ٩٧٧ ISBN



شركة الاعلانات الشرقية - م دار « الجمهورية » للصحافة




BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية